جـــامــعــة 8 مــاي 1945 – قالمة –

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

تخصص : تاريخ عام



النخبة الفكرية في المغرب القديم

مذكرة تخرج نيل شهادة الماستر في التاريخ

مقدمة من طرف:

- صديقي دنيا
- بومعيزة ياسمينة

الأستاذ المشرف:

- سعيدي سليم

السنة الجامعية : 2015-2016

الشـــكـــر

وفي الختام لا يفوتنا ان نتقدم بجزيل الشكر،

وعاطرالثناء الى استاذنا الفاضل " **سليم سعيدي** " على توجيهاته

ونصائحه وارشاداته اثناء انجاز هذا البحث،

كما لايفوتنا ايضا ان اشكر كل من ساعدنا على اتمام هذا البحث

واساتذة مكتبة ثانوية اول نوفمبر1954

بالاضافةالى المكتبات الموجودة في الولاية على كل الخدمات التي

قدموها لنا

ونرجوا من خلال هذا ان نكون قد اسهمنا بجهد متواضع

وبسيط في معرفة النخب الفكرية في المغرب القديم



الاهداء

" قل اعملوا فسير الله عملكم ورسوله والمؤمنون"صدق الله العظيم.

الى من كلله الله بالهيبة والوقار، الى من علمناالعطاء بدون انتظار، الى من احمل اسمه بكل افتخار، ارجوا من الله ان يمد في عمرك، لتري ثمارا قد حان قطافها بعد طول انتظار، وستبقى كلماتك نجوم اهتدي بها اليوم وفي الغد والى الابد جدي العزيزبومعيزة علي.

الى ملاكي في الحياة،الى معنى الحنان والتفاني الى بسمة الحياة وسر الوجود والدي العزيز حسن،الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي الى اغلى الحبايب امي الغالية **حورية**.

الى اخوتي : " **سعيد ، علي، ابراهيم** " حفظهم الله ورعاهم.

الى زوجي العزيزسعيدي وليد ووالديه الكريمين

" **احمد، الزهرة واخوته رانيا،حنان، هدى، محسن، محمد ،سيف** "

الى جميع العائلة والاقارب الذين ساعدوني في اتمام مشواري الدراسي.

الى الاخوات اللواتي لم تلدهن امي،الى من تحلوا بالايخاء، وتميزوا بالوفاء والعطاء الى من معهم سعدت، وبرفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة الى من كانوا معي على طريق النجاح والخيرصديقاتي " **دنيا، نبيلة ، وسيلة، جليلة ايمان، حنان** "

والى كل الاصدقاء.

بومعيزة ياسمينة

قائمة المصادر و المراجع

المقدمة

الفصل التمهيدي

المدارس و الجامعات

في المغرب القديم

الخطة

خاتمة

الفصل الأول

المفكرين الوثنيين
في المغرب القديم

الفصل الثاني

المفكرين المسيحيين
في المغرب القديم

الخــطـــة

المقدمة

الفصل التمهيدي: المدارس والجامعات في المغرب القديم

نظرة عامة عن التعليم في المغرب القديم

1-جامعة قرطاج

2-جامعة قورينا

3-جامعة مداوروش

الفصل الأول : المفكرين الوثنيين في المغرب القديم

المبحث الأول : يوبا الثاني

المبحث الثاني : أبوليوس

المبحث الثالث : فرنتون

الفصل الثاني : المفكرين المسيحيين في المغرب القديم

المبحث الاول : ترتليانوس

المبحث الثاني : كابريانوس القرطاجي

المبحث الثالث : القديس اوغسطين

الخاتمة

قائمة المصادر و المراجع

عرفت منطقة المغرب القديم،في الفترة الرومانية انتعاشا كبيرا في مجال التعليم بصفة خاصـــة وفي المجال الثقافي بصفة عامة، بحيث لم تشهدها في باقي الحقبات القديمة، وهذا الانتعاش راجع الى الانتشار الواسع للمدارس والجامعات والمراكز الثقافية، ولم تكن هذه المدارس حكرا على طبقة معينة فكانت هناك مدارس في المدن الصغيرة، متوفرة فقط على المرحلة الاولى من التعليم ، مثل مدرســة مادوروش، وبعد نجاح الطالب في المــدن الصــغيرة ينتقــل الــى المــدن الكبــرى ايــن تتــوفر الجامعات،وبالتالي الانتقال الى مرحلة التعليم العالي مثل جامعة قرطاج التي كانت العاصمة الثقافيــة للمغرب القديم حيث كانت تضاهي اعظم المراكز الثقافية في العالم الروماني والثانية جامعة قورينا.

ولقد ساعد الاباطرة الرومان في انتشار التعليم والثقافة في بلاد المغرب القديم ،وهذا من خلال المنح الدراسية المقدمة لبعض الطلبة البربر،فكانوا يقصدون روما واثينا من اجل اتمام دراستهم وحقل مواهبهم .

وفي ظل هذا المناخ الثقافي الذي مهد الى ظهور الكثير من المثقفين البربــر الــذين ســجل التاريخ اسماءهم باحرف من ذهب، من امثال فرنطوا السيرتي،اوغسطين ،وابليوس المادوري.

دوافع اختيار الموضوع :

1 التعرف على مفكري المغرب القديم الوثنيين والمسيحيين وازالة الغموض عــن هــذه الشخصــيات الهامة باعتبار ان جل الابحاث الحديثة تتطرق الى المفكرين المعاصرين واهملت تلك الحقبة التي تعد منطلق الفكر والثقافة في المغرب

2 باعتبار ان الموضوع لم يدرس من قبل، وان كانت هناك دراسات سابقة فهي شخصية ولم تتطــرق الى عمق الموضوع وهذا ماجعلنا نغوص اكثر في كل التفاصيل المتعلقة بالبحث وهذا عــن طريــق التطرق لشخصيات كان لها الدور البارز في الحياة الثقافية في المغرب القديم وتدرس الشخصية مــن ميلادها ودراسها واهم مؤلفاتها وهو ماكان غامض في جميع البحوث السابقة .

3 الموضوع في حد ذاته يستثير اي باحث في التاريخ للبحث في خباياه.

4 الفضول العلمي وهو محاولة التعرف على زمن الفكر القديم.

اشكالية الموضوع

تكمن اشكالية الموضوع في البحث عن الشخصيات التي كان لها الدور البارز في الثقافة والفكر المغاربي القديم، وايضا التعرف على مؤلفاتهم التي تحتوي على الكثير من المعلومات التي تخص الحقبة التي عاشوها،وبذلك التعرف على الثرات الثقافي المسيحي والوثني ضف الى ذلك الكشف

عن الغموض الذي يلمس هذه الشخصيات لانها قاعدة مهمة للتعرف على حاضر ومستقبل الامم القديمة ومن خلال هذا يمكننا طرح التساؤلات التالية:

مـــاهي اهـــم الشخصـــيات البـــارزة المـــؤثرة فـــي الثقافـــة المغاربيـــة القديمـــة؟

وماهي اهم العوامل المؤثرة في تكوين شخصيتهم ودراستهم ؟

وماهي اهم اسهاماتهم العلمية؟

واعتمدنا في دراستنا للموضوع على المنهج التاريخي الوصفي،لمعالجة سير الاحداث التاريخية.

خطة البحث :

نظرا لطبيعة الموضوع فقد قسمناه الى قسمين يسبقهما مدخل خصصناه لمعرفة اهم المراكـز الثقافية والجامعات في تلك،الفترة وضم المدخل دراسة لجامعة قرطاج وجامعة قورينا ومـادور امـا الفصل الاول الذي كان تحت عنوان اهم المفكرين الوثنيين وتناول المبحث الاول شخصية يوبا الثاني والذي تناولنا النبدة التاريخية واهم الاعمال والمؤلفات، المبحث الثاني درسنا المفكر ابوليـوس امـا المبحث الثالت فتناولناالمفكر فرونطو

الفصل الثاني تحت عنوان اهم المفكرين المسيحيين تناولنـا فـي المبحـث الاول شخصـية ترتليانوس وخصصنا بدراسة شخصيته واهم اعماله ومؤلفاته اما المبحث الثـاني فتناولنـا شخصـية كابريانوس القرطاجين،وتناولنا في المبحث الثالث شخصية القديس اوغسطين.

وختمت هذا البحث بخاتمة سجلت فيها ابرز النتائج التي توصلت اليها،كما ارفقنا هذا البحث بمجموعة من الملاحق.

صعوبات البحث:

واجهتنا بعض الصعوبات خلال انجاز هذا منها نقص المادة التاريخيـة المتخصصـة فـي الموضوع المتناول، التناقض في المعلومات المتوفرة، ووجود المعلومات باللغة الاجنبية وهو ما اتخد مضاعفة الجهد.

نقد المصادر والمراجع :

فيما يتعلق بنقد المصادر والمراجع فقد اجتهدنا، ان تكون متنوعة وثرية بالقدر الذي يمكن من الاحاطة بمادة البحث ، ومن الدراسات التاريخية المتخصصـة والمـذكرات التـي تتنـاول بعـض الشخصيات الى جانب العديد من الاعمال الفكرية والفلسفية لمفكرين وكتاب ، ناهيك عن عـدد مـن المجلات التي عالجت الموضوع.

اولا المصادر تحولات الحمـار الـذهبي ودفاع صبراطة وهي عبارة عن روايات تعرض

لها الكاتب ابوليوس،كذلك المنافحة او الدفاع عن التوحيد لترتليانوس بالاضافة الى عدد من المصـــادر القيمة التي تتناول هذه الشخصيات.

ثانيا المراجع المعتمد عليها في انجاز هذه الدراسة فيتصدرها كتاب مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الامازيغية القديمة حيث يعتبر اهم مرجع ساعدنا في فهم الموضوع، اضافة الى موسوعة اباء الكنيسة لعادل فرح عبد المسيح، علي زعرور اوغسطين مع مقدمات في العقيدة المســيحية والفلســفة الوسطية، اسد رستم اباء الكنيسة الرسوليون والمناضلون وعدد هام مــن المراجــع التــي تناولــت الموضوع،اما بخصوص الرسائل الجامعية فلقد اعتمدنا على رسالة مها العيساوي المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم والتي عرفتنا على مراحل التعليم والمواد التي تدرس في تلك الفترة، اضافة الـــى اطروحة دكتوراه لابراهيم بورحلي تحت عنوان مستعمرة مداوروش واقليمها الترابي وغيرهـــا مـــن الرسائل التي ساعدتنا في اتمام بحثنا.

نظرة عامة عن التعليم في المغرب القديم

قلد المغاربة القدامى اليونان و الرومان في نظام التعليم الذي تبنوه [1] و كان يقوم على اللغتين الاغريقية و اللاتينية مما مكنهم من الاطلاع الجيد على آثار الادباء و حفظ ما وجب حفظه من لاشعر و النثر و الالمام خصوصا بقواعد فن الخطابة و الى انتشار التعليم في هذه الاوساط يغري رسوخ طريقة في التفكير عند خاصة القوم ، و مما يفسر اقبال الافارقة عند بلوغهم مرحلة الاختصاص ، مادة الحقوق سواءا ولوج باب المحاماة او لممارسة القضاء ، و قد كان التعليم حكرا على الفئات الاجتماعية الحضرية الغنية منها و المتوسطة فكان التلميذ الصغير يتردد على درس المعلم الأول (الليتيراتور) letterator magister ludi-primus magister الذي يلقنه القراءة و الكتابة و مبادئ علم الحساب مستعملا قلما من قصب و لوح من خشب او سنانا للنقش على لوحة من الشمع ثم ينتقل المتعلم الى المرحلة الثانوية فيعلمه القرماتيقوس grammadicus نحو اللغة اللاتينية و صرفها ، و يحفظ شعر روجليوس vigriluis و نثر قيقيرو cicero و يتلقى دروسا في اللغة الاغريقية و مما امتاز به الاساتذة الافارقة اهتمامهم بالبلاغة و بحثهم عن الاساليب و التعابير اللغوية القديمة.[2]

و في شعر النقائش الافريقية ، ما يبرهن على هذا الاعتبار و هذه العناية المفرطة بالصيغة و اللفظ و الاهمال احيانا للمعنى و المحتوى و لكن الفضل قد يعود الى هؤلاء الاساتذة لاسهامهم في اختراع بوادر الخط النسخي القديم الذي عوض حروف التاج lettros capitales و أذن بالاتغناء عن لف ورق الكتاب القديم volumess و استبداله بصفحات الكتاب الحديث codex الذي لم يرسخ رواجه

---

[1] عبد السلام بن ميس : مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الامازيغية القديمة ، ط 2 ، 2010 ، ص 32.

[2] عمار المحجوبي : افريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السويري من 146 ق.م الى 235 ق.م ، مركز النشر الجامعي، 2001 ، ص 151 ، 152.

الا في نهاية العهد القديم و قد كشفت الحفريات في مدينتي مقتاريس (مكثر) و تموقادي [1] (تمقاد) نقائش بشرت بالتدرج نحو بروز الخط النسخي.

اما المرحلة الاخيرة من التعليم فكانت موصولة الى الريتور rhetor الذي كان يلقن الفصاحة و فن الخطابة ، و تشمل دروسه الاداب و التاريخ و الفلسفة و العلوم ، و كثيرا ما يشد الطلبة الرحال الى قرطاج ، حيث يتتلمذ الطلاب على يد كبار المدرسين و يستمتع في المسرح بمحاضرات الادباء و بالمسرحيات و المناظرات الادبية [2] و بقيت المواد العلمية تعطى باللغة اليونانية ، فالطلب مثلا كان يدرس باليونانية حتى القرن 5 م ، و الواقع ان المثقف الروماني و المغاربي كانا يتقنان اللغتين اللاتينية و الاغريقية معا.[3]

كما اشارت بعض النقوش اللاتينية الى ذلك اذ تذكر مساهمة شخصيات اجتماعية مرموقة في عملية اقامة منشآت عامة ثقافية دينية و اقتصادية و تمثلت تلك المؤسسات الثقافية في المدارس .[4]

كما تجدر الاشارة الى ان الكتب المتداولة آنذاك كانت على شكل لفائف volumina و هي نوعان :

النوع الاول : يسمى volumen و يضم 20 ورقة من ورق البردي papyrus تلف حول قضيب نحيف بعد ان تلصق الواحدة تلو الاخرى من الجانب الايمن و تنسخ على وجه واحد ، و كان يحفظ في علبة اسطوانية الشكل تسمى scrimumنتيجة هشاشة هذه الاوراق.

---

[1] تاموقادي : تسمية ذات اصول نوميدية و تعني مدينة الخير ذلك انها تقع على سهل خصيب يمتد ما بين التخوم الاوراسية الشمالية وصولا الى سهل مسكيانة : ينظر الى : مها عيساوي المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الاسلامي ، اطروحة دكتوراه ، قسنطينة ، 2009 – 2010 ، ص 386.

[2] عمار المحجوبي : المرجع السابق ، ص 152.

[3] عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 33.

[4] مها عيساوي : المرجع السابق ، ص 468.

النوع الثاني : من الكتب اكثر مقاومة و صلابة و يعرف بالكوداكس codex و نجده يتألف من 20 ورقة parchemins مصنوعة من جلود الانعام و على عكس الكتاب الاول فإن اوراقه تنسخ على الوجهين.[1]

1-جامعة قرطاج :

أ- تأسيس قرطاجة :

تشير الروايات التاريخية الى ان اميرة صور هي التي أسست قرطاجة و كانت تسمى هذه الاميرة في لغة الفينيقيين عليسة Elissa هي شقيقة بيقماليون pygmalion ملك صور ذلك أن زوجها قتل بإيعاز من بيقماليون فجمعت امتعتها على سفينة و هربت بمعية البعض من مواطنيها و قد أطلق عليها الأهالي اسم ديدو Dido[2] و لقد بنيت هذه المدينة على ساحل شمال افريقيا سنة 814 ق.م [3] ، و يذكر سيرفيوس أنها تسمت بقرطاج من اسم مدينة ليبية اخرى كانت تسمى قارتا و تشير المراجع التاريخية الى ان اسم قرطاجة Carthage و باللاتينية Corthago هي صورة محرفة من الاسم الفينيقي قرت حدتش الذي يعني المدينة الجديدة .[4]

---

[1] ابراهيم بورحلي : مستعمرة ، مداوروش و اقليمها الترابي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بوزريعة ، معهد الاثار ، 2009 – 2010 ، ص 242 ، 243.

[2] الشاذلي بوروينة ، محمد الطاهر : قرطاج البونية " تاريخ و حضارة " ، مركز النشر الجامعي ، مكتبة الاسكندرية ، 1999 ، ص 91.

[3] حسين فهد حماد : موسوعة الآثار التاريخية ، دار اسامة لنشر و التوزيع ، 2003 ، ص 506.

[4] مارمول كاربخال ، افريقيا ، ترجمة مجموعة من المترجمين ، دار النشر للمعرفة ، الرباط ، 1984 ، ص 17.

و لقد اصبحت قرطاج أشهر مدينة فينيقية لعبت الدور الكبير في الأمور السياسية و التجارية، حيث اصبحت قوة عظيمة و لاسيما علاقاتها مع الامبراطورية الرومانية و لقد أعاد يوليوس قيصر بناء المدينة و اصبحت واحدة من اعظم المدن الرومانية.[1]

ب- التعليم في قرطاج :

كانت مركز للثقافة الفينيقية و البونية ضمت مكتبة ضخمة احرقت من قبل الرومان و بالتالي فقدنا الكثير من النصوص و الوثائق التاريخية التي يمكن ان تنزع اللبس عن الكثير من الحقائق التاريخية في بلاد المغرب القديم لا سيما فيما يتعلق بالمرحلة السابقة للرومان [2] ، و بعد اعادة بنائها اصبحت قرطاج العاصمة الثقافية لشمال افريقيا [3] ، و نشأت و تطورت بها جامعة اصبحت تنافس جامعتي الاسكندرية و روما ، قصدها طلبة كثيرون من كل نواحي شمال افريقيا مثل ابوليوس و اوغسطين كانت تدرس الجامعة كل الفنون الثقافية المعروفة في ذلك الوقت ، مثل الهندسة المعمارية ، و النحت و الرسم و صناعة الخزف و المسرح و الدين اضافة الى العلوم الطبيعية و الصورية ، مثل المنطق و الرياضيات و الفلك و الجغرافيا و غيرها ، اما اللغة التي كانت تعتمد عليها في التدريس فهي اللغة اللاتينية و السونانية.[4]

---

[1] حسين فهد حماد ، مرجع سابق ، ص 506.

[2] شنيتي محمد البشير : الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ، سياسة الرومنة 146 ق.م – 40 م ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 18.

[3] مها العيساوي ، المرجع السابق ، ص 469.

[4] عبد السلام بن ميس : المرجع السابق ، ص 34-44.

2-جامعة قورينا :

- لمحة عن مدنية قورينا :

و تسمى هذه المدينة قورينا crène و هي من اجمل مدن ليبيا تاريخا و حضارة و بل اصبحت أحد اجمل عشر مدن في العالم العربي و يرجع اسم سيرين الى اسطورة اغريقية و هذا الاسم لحورية شاهدها أبولو و هي تقتل أسدا بيدها و ترجع التسمية الحالية " شحات " بسبب شح المياه ، اذا كانت تعرف بالعيون الشاحات ثم اختصر الاسم و حرف الى الاسم المعروف حاليا شحات.

أما بخصوص تأسيس هذه المدينة فترجع الى حدود سنة 631 ق.م [1] من قبل جالية اغريقية قدمت من جزيرة thera[2] التي ضاقت بأهلها بسبب الجفاف [3] ، و لقد أشار هيرودوت الى تأسيس المدينة إذ أن هذه الجالية قبل وصولها الى قورينا كانت هناك أحداث سبقتها فترجع جذور تأسيس هذه المدينة الى انه كانت توجد في كريت بلدة تدعى " واكسوس " و اصبح المدعو " اتبارموس " حاكما لها و كانت له ابنة تسمى " فروينمي " فقدت امها فاضطر ابوها الى الزواج مرة اخرى و عندما جاءت الزوجة الثانية الى بيته راق لها ان تسلك مسلك زوجة الاب اتجاه " فروينمي " بحيث تسيء معاملتها و اقتنع " أتبارخوس " بكلام زوجته دبر لابنته أمرا ، فكان في واكسوس تاجر من ثيرا اسمه " تميسون "

---

[1] http:// havi wikipedia.org/wiki.

[2] تيرا : هي احد جزر السبوراية شمال جزيرة كزيت و تدعى اليوم سانتورس و هي جزيرة شبه دائرية مشهورة بخمرها المعتقة و لعل الفينيقيين هم الذين عمروها تم جاءها المستعمرون الأكوتيون الذين بنوا فيها معبدا لأبولو ثم هاجر أهلها الى قورينا . انظر هيرودون ، نصوص ليبية ، د/علي فهمي خشيم ، ط 1 ، ص 15.

[3] عقون محمد العربي ، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008 ، ص 69.

استضافه " أتبارخوس " و اتخذ منه صديقا ثم استحلفه بأن يؤدي له اي خدمة يطلبها و بعد ذلك أعطى هذا الرجل ابنته طالبا منه ان يأخذها الى مكان بعيد و يلقي بها في اليم.[1]

و لكن "تميسون" غضب غضبا شديدا للتعزيز له في اليمين التي أقسمها و تبرأ من صداقته "لاتيبارخوس" ثم لم يلبث ان أخذ الفتاة و ابحر بها الى بعيد و لكي يفي بيمينه الت اقسمها "لاتيبارخوس" عمد الى ربط الفتاة بالجبال – عندما بلغ عرض البحر – و دلاها فيه ثم رفعها ثانية و مضى الى " ثيرا thera " و هناك إلتقى " بولومنسيتوس " [2] " بفروينمي " و اتخذ منها خطبة له فانجبت له بعد حين ولد أعيي النطق أطلق عليه اسم " باتوس " [3] ، و بعد مدة من الزمن أرسل باتوس لينشئ موطنا في ليبيا ، حيث تكثر الأنعام و بذلك كانت قورينا هي المكان الأنسب لتأسيس مستعمرة.[4]

و بذلك كان باتوس هو اول حاكم للمدينة و لمدة 40 سنة و شهدت أوج ازدهارها من نشاط زراعي و تجاري في القرن 4 ق.م.[5]

---

[1] هيرودوتس ، المصدر السابق ، ص 23.

[2] بولو منستوس : هو احد وجهاء جزيرة ثيرا ، انظر هيرودوت ، مصدر سابق ، ص 16.

[3] باتوس : تعني كلمة باتوس باليونانية العيي الذي يتأتئ في نطقه او المتعلم و يرى بعض الباحثين ان قول هيرودوتس ان باتوس كان عيبا ليس صحيحا و انما هذا القول نتيجة لقرب كلمة باتوس من الكلمة التي تعني المتلعثم في اليونانية و ان ما أورده هيرودوتس بعذ ذلك من ان كلمة باتوس تعني ملك في اللغة الليبية هو الصواب ، انظر : هيرودوت : المصدر السابق ، ص 24.

[4] نصوص ليبية ، مرجع سابق ، ص 23 –24.

[5] www.univ.constantine2.dz/corsonline/boubidi-houcine/neew-page-4.htm

- مراحل التعليم في قورينا :

أ- التعليم الابتدائي :

كان هذا النوع من التعليم عبارة عن دروس يدرس فيها التلميذ اشعار هو ميروس [1] يقوم بهذا التعليم معلم ابتدائي primus magister متخصص ، و تستغرق مدة التدريس خمس سنوات ، فيما يتعلم التلاميذ القراءة و الكتابة و الحساب.

ب-التعليم الثانوي :

يقوم بهذا التعليم استاذ نحوي ، وتستغرق مدة التعليم سبع سنوات ، حيث كانت تلقن النصوص الكلاسيكية شعرا او نثرا سواء باللغة اليونانية او اللاتينية ، يفسر استاذ النص و يعطي في نفس الوقت درسا في النحو ، و يجبر التلاميذ على حفظ الدرس على ظهر قلب و عرضه امام الاستاذ كذلك يقوم بتلقين بعض المبادئ في العلوم العقلية مثل الرياضيات و الهندسة و الحساب و الموسيقى و علم الفلك[2]، كذلك كان الشباب يتلقون فنون استخدام السلاح ، و الفنون القتالية بالاضافة الى وجود محتشدات لتدريب الاولاد الصغار على المصارعة تحت اشراف مدرب.[3]

ج- التعليم العالي :

ظهر في منطقة قورينا نظام التعليم العالي بحكم استفادتها من الثقافة اليونانية سيطرت على هذا المستوى مادة الريطوريقا ، و كانت تعطى الدروس باليونانية و يسمى الاستاذ الريطوريقي او الخطيب و تشمل مواد التدريس على المواد الخطابية و المواد الفلسفية الموزعة على ثلاث تخصصات هي

---

[1] مها عيساوي ، مرجع سابق ، ص 469.
[2] عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 33-34.
[3] مها عيساوي ، المرجع السابق ، ص 469.

الاخلاق و الطب و المنطق على مادتي الجغرافيا و التاريخ ، اما الفلسفة في التعليم العالي ، كانت تعلم داخل مدارس او على شكل دروس حرة من طرف اساتذة مستقلين.

و باعتبار قورينا قرية من الاسكندرية التي تعتبر اكثر جامعات العالم القديم ازدهارا فإن عدوى العلم انتقلت اى قورينا ، و كان فلاسفة اليونان الكبار مثل افلاطون يترددون على قورينا طلبا للمزيد من العلم.[1]

3-جامعة مداوروش :

- لمحة عن مدينة مداوروش :

أ- نشأتها خلال الفترة النوميدية :

مداوروش مدينة نوميدية قديمة كانت تنتمي الى مملكة سوفاكسر **(ق 3 ق.م)** [2] ، و حسب ابوليوس تدخل ضمن المنطقة التي تمثل الجدار الفاصل بين نوميديا و الجاتوليسن في الجنوب و بعد وفاة " غايا " والد ماسينيسا سنة 206 ق.م تحولت الى الملك سيفاقص الذي ساعدته قرطاج في الاستيلاء على نوميديا الشرقية غير أنه بمجرد دخول الرومان الى بلاد المغرب ساعدت ماسينيسا في استرجاع ملك أبيه و بذلك دخلت مداوروش ضمن المدن النوميدية الاخرى المحيطة بها الى مملكة ماسينيسا في القرم **(3-2 ق.م)**[3]

---

[1] عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص 35.

[2] المرجع نفسه ، ص 47.

[3]محمد الصغير غانم ، مواقع و مدن أثرية ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، د ط ، ص 44.

و بخصوص المركز النوميدي القريب من اقليم الموزولام [1] كان يمنح مكانا جيدا و ملائما فوق المنبع الا ان هذه الفرضية لم تتأكد لأنه لا يوجد بالمرتفع اي أثر لبناء قديم بها ينتمي للعهد النوميدي و وجد بالموقع الأثري بعض الشواهد التي ترجع الى هذه الفترة و المتمثلة في دولمان و جزء من نقش أثري ليبي.[2]

ب- نشأتها خلال الفترة الرومانية :

شيدت مادورا خلال الفترة الرومانية برتبة مستعمرة و كان تشييدهااسقاطياdedutio من الممتلكات العمومية للشعب الروماني و كان الغرض من تشييدها استقبال قدامى الجند ، كما يؤكد أبوليس : " نحن مستعمرة قدامى الجند العظيمة التي أعيد تأسيسها "

« ad deinceps …… veleranurum militum nova conditu splendidissima colonia sumus »[3]

الا ان تاريخ تأسيسها لم يحدد بدقة بالرغم من ورود ذكرها في العديد من الكتب [4] ، حيث ذكرت كمستعمرة Colonia من طؤف بطليموس و أبوليس [5] و أنها أسست من أحد أباطرة العائلة الفلافية الثلاثة فسباسيانوسVespasianus (69–79 م) أوتيتوسTitus أودومسيانوسDomitianus

---

[1]محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية و الحضارة البونية ، ط 1 ، دار الامة للطباعة و النشر ، الجزائر ، 1988 ، ص 161.

[2]Gsell (S) , M’daourouch , Announa , T2 Fouilles , Exécutée par Les services des monument historique corlronel (Alger) et de Bocard paris , 1914 , 1918 , pp8-9.

[3]ابراهيم بورطي ، المرجع السابق ، ص 25.

[4]Gsell (S) M’daourouch ... op . cit p 09.

[5]Gsell (S) : At les archeologique de l’Algérie , Feuille 18 Fontemoing et cie paris , 1919 p 14.

كانت ما دورا مركزا رومانيا فبالاضافة الى الشخصيات الرومانية الحاكمة هناك في ما دور من اعتلوا عدة مناصب بفضل أموالهم و الخدمات التي قدموها للمستعمر منهم والد Apulle الذي كان من الأعيان في فترة حكم كما شاركت في ازدهار افريقيا خلال العهد الروماني فشيدت بها المعابد و المسارح و الحمامات.[1]

ج-مداوروش خلال الفترة الوندالية و البيزنطية :

تاريخ مداوروش خلال الفترة الوندالية مجهولة و لا توجد اي معلومة عن هذه الحقبة و كل ما يوجد عنها بعض النقوش لرجال الدين المسيحيين من طرف حكام قرطاجة الى البلدة.

و في الفترة البيزنطية شيد حصن يدخل ضمن النظام الدفاعي البيزنطي لحماية المنطقة الشمالية النوميدية و ذلك ما بين 534-536 اضافة الى بصمتها في النسيج العمراني.[2]

- مراحل التعليم في مداوروش :

لما حل الرومان بها وجدوا اهلها لهم لغتهم و آدابهم فعملت روما على نشر لغتها و آدابها بما أقاموه من المسارح و النوادي و ما شيدوه من المدارس و كان التعليم اجباريا بلغتها و منعت الكتابة بغيرها[3]، و هذه المدارس كانت مفتوحة للاغنياء و الفقراء على حد سواء.[4]

و حسب مسيرة أبوليوس و اوغسطيس يمكن القول ان التعليم مر بـــ 3 مراحل :

---

[1]Gsell (S) M'daourouch . op . cit p 13-14-15.

[2]ابراهيم بورحلي ، مرجع سابق ، ص 26.

[3]مبارك محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ص 291.

[4]عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7 ، الجزائر، 1994، ص 79.

المرحلة الاولى :

تبدأ بسن السابعة و كانت مواد التعليم التي تدرس في هذه المدارس القراءة و الكتابة و الحساب[1] ، و كان الاطفال يأتونها من اماكن بعيدة للدراسة فيها.

المرحلة الثانية :

اختصت بأطفال ما بعد الحادية عشر ، فكانوا يقرؤون تفاسير الكتب الشهيرة لمفكري العصور الكلاسيكية ، ككتب الفلسفة و الرحلات و العقيدة و القوانين و الخطابة و القوائم الامبراطورية التي كانت ارهاصات اولية لتدوين التاريخ الى ان يصل الفتى الى سن السابعة عشر.[2]

المرحلة الثالثة:

و تبدأ في سن السابعة عشر يشرف عليها معلم Rhetor و يلقن خلالها الشباب البلاغة و التعود على فن الكلام الذي يحتاجه الشباب عندما يباشر مهامه و حسب اقوال أبوليوس و اوغسطين الذين أكملوا المرحلة الثالثة في قرطاج يمكن القول بأن المرحلة الثالثة لم تكن متوفرة في مداوروش بحكم موقعها و طبيعة نشاطاتها.[3]

---

[1]عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، الجزائر عامة ما قبل التاريخ الى 1962 ، ج 1 ، دار المعرفة ، 2009 ، ص 56.

[2]مها عيساوي ، مرجع سابق ، ص 469-470.

[3]ابراهيم بورحلي ، مرجع سابق ، ص 140-141.

المبحث الأول : يوبا الثاني

1-المولد و النشأة :

يوبا الثاني او إيوبا " الافريقي ، الليبي " كما يسميه العددي من المؤلفين الاتين و الاغريق هو ابن يوبا الأول [1] ملك النوميديين ، ولد يوبا الثاني عام 50 ق.م و من المرشح ان تكون مدينة زاما [2] عاصمة ابيه مكان ميلاده [3] ، و عندما انتحر ابوه يوبا الاول بعد معركة تابسوس [4] عام 46 ق.م صحبه قيصر معه الى روما [5] أين كان عمره أربع سنوات فتبناه و سماه يوبا إحياءا لاسم أبيه و اعطاه تربية رومانية ليكون في المستقبل صديق الرومان و لما توفي يوليوس قيصر و خلفه اغسطس قيصر إعتنى به هو الآخر ثم سلمه لأخته اكتافية زوجة انطونيوس فملأت قلبه بحب الرومان فنشأ يوبا الثاني رومانيا في روحه و سلوكه و تلقى العلوم و الفنون في معاهد روما فنبغ في التاريخ و الجغرافيا و العلوم اللسانية. [6]

---

[1] يوبا الاول : يعتبر الابن الاكبر لهيمصال الثاني نشأ في القصر الملكي في أحضان والده و كان الامير يوبا الاول منذ صغره ميالا الى الظهور بالمظهر الفاخر في شخصيته و في هندامه محاولا الحفاظ على عادات و تقاليد وطنه و لكن ما كان ينبذ تقليدالرومان و الاغريق كما كان شغوفا الى العمل العسكري خلافا لوالده همصال الثاني ، انظر : جمال مسرحي ، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري ، ماجيستير في التاريخ القديم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008 – 2009 ، ص : 81.

[2] زاما : مدينة تقع في شرق مدينة مسيرتا الملكية ، انظر : محفوظ فروخي ، ملوك افريقيا في العصور القديمة ، اسلافنا الملوك النوميديين ، تكسان ، 2012 ، ص : 62.

[3] الالمرجع نفسه ، ص ن.

[4] معركة تابسوس : و هي معركة وقعت في 46 ق.م في منطقة تابسوس اوراس الديماس بين قيصر و يوبا الاول و انتهت بفوز قيصر و تحويله جانبا كبيرا من نوميديا الى ولاية رومانية باسم افريقيا الجديدة provinia africa niva و قد امتدت حدودها من المجرى الاسفل لنهر الوادي الكبير anpsong من جبال الاوراس غربا ققصة و تكاباس جنوبا ، انظر : وثيقة فرحاتي ، نوميديا : من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني 213 ق.م – 46 ق.م ، منشورات آبيك ، 2007 ، ص : 183.

[5] يحيى بوعزيز ، تاريخ الجزائر ، ج 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1999 ، ص : 57.

[6] صالح فركوس ، تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين (819 ق.م – 1962 م) ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، 2002 ، ص : 26 – 27.

و في عام 25 ق.م عينه اوكتافيوس حاكما على افريقية فاتخذ من مدينة يول (شرشال) عاصمة له [1] ، و لقد تم تعيينه نظرا لمكانة يوبا الثاني الثقافية و صدق ولاءه و اخلاصه للامبراطور الروماني و بالتالي حكم يوبا الثاني خمسين سنة في ظل الحماية الرومانية و لم يضيع هذه السنوات الا فيما يعود على شعبه الوفي بالخير و الهناء ، و قد توطدت العلاقات الادارية و الشخصية بين يوبا الثاني و قياصرة روما حتى استصحبه " كايوس قيصر " ولي عهد الامبراطورية الرومانية الى الشرق و زوجه هنك من الاميرة المصرية [2] Celéne و هي ابنة كليوباترا [3] و انطونيو. [4]

و ما يلاحظ على شخصية يوبا الثاني انها شخصية متميزة بموسوعيتها الفكرية و الثقافية و ذات خبرة محنكة في مجال السياسة و التدبي الاداري و نبل اخلاقه و وفائه و ايثاره و التضحية من اجل الشعب و لمصلحة الشعب ، فهو بذلك شخصية متميزة فعلاوة على اصله النوميدي الامازيغي و تربيته الرومانية فهو بونيقي مما ورثه من قومه من حضارة قرطاج و اغريقي بثقافته و ذوقه الفني و مصري بزواجه من ابنة كليوباترا ملكة مصر كل هذه الجوانب روعيت بدون شك من طرف الامبراطور عند اختيار يوبا لاعتلاء عرش موريطانيا. [5]

---

[1] يحيى بوعزيز ، المرجع السابق ، ص : 58.

[2] محمد محي الدين المشرفي ، افريقيا الشمالية في العصر القديم ، دار الكتب العربية ، ط 4 ، 1969 ، ص : 80.

[3] كليوباترا : ملكة مصرية من اصل يوناني مقدوني و اكبر الظن انها كانت اقرب الى الشقرة منها الى السمرة و لم تكن بارعة الجمال ، و لكن قوامها الرشيق و خفة روحها و تنوع ثقافتها و حسن صوتها اضافة الى مقامها الملكي قد جعلتها فتنة لكل من رآها و كانت على علم بتاريخ اليونان و آدابهم و فلسفتهم و تجيد الحديث باللغات اليونانية صرية و السورية و يقال انها ألفت رسالة في مستحضرات التجميل و اخرى في المقاييس و الموازين و النقود المصرية و كانت الى هذا حاكمة قديرة و ادارية ماهرة نجحت في نشر التجارة المصرية و كانت تجيد تدبير الشؤون المالية كما حملت مطامع سياسية بعيدة و تحلم ببناء امبراطورية واسعة ، انظر : ويل ديورانت ـــ قصة الحضارة ، مجلد 3 ، ص : 204 – 205.

[4] روبين دانيال ، التراث المسيحي في شمال افريقيا ، دراسة تاريخية من القرون الاولى الى القرون الوسطى ت / سمير مالك ، دار منهل الحياة ، بيروت ، ص : 31.

[5] محمد بوكبوط ، الممالك الامازيغية في مواجهة التحديات ، ط 1 ، منشورات مركز طارق بن زايد ، الرباط ، 2002 ، ص : 45.

2- اسهامات يوبا الثاني في مجال الفكر و الثقافة

اولا : الآداب :

كان يوبا الثاني معجبا بالمكتبات الادبية فقد اطلع على الكثير منها حينما نفي الى ايطاليا قبل تتويجه بالحكم فقد مارس كتابة الشعر و النقد [1] ، و قد اهتم ايضا بالكتابة السردية و سعى الى جمع القصص و توثيقها حيث تضمنت كتاب ليبيكا قصة الاسد الحقود لا تزال الجدات في بوادنيا الى يومنا هذا يقصصها على احفادهن باللغة البربرية في ليالي السمر و ان ذلك لدلالة على ان الادب الشفوي قد يحفظ خير من المدون [2]

ثانيا : اللغويات :

يعتبر يوبا الثاني من اكبر المثقفين الامازيغ اهتماما باللغات و الفيلولوجيا التاريخية و الاشتقاقسة ، فكان يبحث في مصادر اللغة اللاتينية و يرجع كلماتها الى اصولها اليونانية اعتمادا على الاشتقاق و كان يحب جمع الألفاظ الآتية او التي قيل انها أتت من اللغات الاجنبية مثل لهجات الهند و بلاد المغرب و آسيا الصغرى و اثيوبيا و يحتمل ان يكون بلين pline نقل عند الالفاظ المستعملة عند سكان شمال افريقيا [3] .

و لقد كان يوبا الثاني يتقن لغات عديدة مثل السونانية و اللغة اللاتينية و البونيقية و لغته الامازيغية المحلية التي كان يتواصل بها مع فئات شعبه بيد أن اللغة البونانية كانت هي المفضلة لديه بسبب ثقافته الموسوعية التي كانت تفرض عليه ممارسة هذه اللغة علاوة انها اللغة الرسمية التي فرضتها زوجته سيليني. [4]

---

[1] ستيفان اكزال ، تاريخ شمال افريقيا ، ج 8 ، ت/محمد النازي سعود ، ط 1 ، المغرب ، 2008 ، ص : 229.

[2] محمد شفيق ، ثلاثين قرن من تاريخ الامازغيين ، ج 2 ، د ط ، د.د.نشر ، ص 80 – 81.

[3] ستيفان اكزال ، ج 8 ، المرجع السابق ، ص : 220 – 221.

[4] جيروم كركوبينو ، المغرب العتيق ، ت / محمد النازي سعود ، ط 1 ، المغرب ، 2008 ، ص : 285.

ثالثا : التاريخ : و من اهم انجازاته في التاريخ :

- كتاب عربيكا :

الذي اهداه للامبراطور كايوس قيصر تبيريوس الذي كلفه بإعداد تقرير عن الجزيرة العربية ، ربما ايام كان حاكما على فلسطين فقد وصف فيه اراضي الجزيرة العربية و سكانها و تاريخها. [1]

- و من مؤلفاته التاريخية ايضا كتاب " تاريخ روما " : الذي اهتم فيه بجينالوجية السكان الاصليين لايطاليا و هذا التاريخ عبارة عن قصة متسلسلة للاحداث فلا بد انه كان تاريخا مختصرا. [2]

رابعا : الجغرافيا :

و من بين كتبه الجغرافية " ليبيكا " و فيه يتحدث عن اصل سكان المغرب و عاداتهم و خصالهم و لغاتهم كما تحدث فيه عن وادي النيل و الجزر الخالدات و معمل نسج الملابس و الصباغة الارجوانية ، كما تحدث عن الحيوانات التي تعيش في موريطانيا. [3]

خامسا : الفنون :

1- الموسيقى :

لقد اقبل يوبا الثاني على الموسيقى بشغف مثير فقد اهتم بها كثيرا و خصص لها كتبا وافية و شاملة عرّف فيها بمخترعي الموسيقى و أشار الى طبيعة حرفتهم و الآلات الموسيقية التي كان يستعملونها فرصد اقاعاتها و الحانها و في الوقت نفسه تحدث باسهاب عن الفنون الممجاورة للموسيقى مثل الرقص و التمثيل و المسرح و النحت و كان يوبا الثاني يستدعي العلماء و الفنانين و الادباء من روما و آثينا ليفيدوا الامازيغيين و يمتحوهم في المجال الثقافي و الفني بصفة عامة و الفن الموسيقي

---

(1) محمد الهادي حارش ، دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة ، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2001 ، ص : 263.

(2) ستيفان إكزال ، ج 8 ، المرجع السابق ، ص : 231.

(3) محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص : 262.

بصفة خاصة ، و لقد انشأ يوبا الثاني معهدا لتعليم الموسيقي في عاصمة القيصرية شرشال كما ألف موسوعة موسيقية مهمة.

2- المسرح :

لقد اعتنى يوبا الثاني بهذا الفن عناية فائقة فقد ألف كتابه الرائع " تاريخ المسرح " الذي جمع فيه دراسات شاملة حول الموسيقى و الرقص و قد كتب منه 18 مجلدا و يثمن الكثير من الباحثين الانجازات القيمة التي حققها الملك المثقف يوبا الثاني في مجال الدراما و التمثيل و التكوين المسرحي. [1] ، و قد عني يوبا الثاني ايضا عناية بالكوريغرافيا المسرحية الهادفة و الممتعة من خلال الجمع بين الرقص و الموسيقى و التمثيل و الدليل على ذلك ان فقرات كتاب " تاريخ المسرح " نشير الى آلات موسيقية وقع اختراعها في بلدان مختلفة و برقصات اغريقية و اجنبية و بالطريقة التي يحسن ان توزع بها الادوار مع الممثلين. [2]

فضلا عن ذلك فقد بنى يوبا الثاني مجموعة من المسارح في شرشال و وليلي و ليكسوس و من بين هذه المسارح المسرح العتيق الذي يوجد في شرشال و امامه تمثال كبير من المرمر يمثل شخصا امبراطوريا يخطب على جيوشه. [3]

3- الفن التشكيلي :

لم يكتف يوبا الثاني بكتاب " تاريخ المسارح " الذي تحدث فيه عن الرقص و آلاته الموسيقية و مخترعي هذه الفنون بل ألف كتابا فنيا آخر تحت عنوان " تاريخ الرسم و الرسامين " للتعريف بفن الرسم و التصوير على مستوى الموضوع و الشكل و الادوات مع كتابة تراجم الرسامين اليونان و الرومان و البونيقيسين و الامازيغ على حد سواء .

---

[1] بوزيان الدراجي ، لاقبائل الامازيغية ، ج 1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2003 ، ص : 55.

[2] ستيفان إكزال ، ج 8 ، المرجع السابق ، ص : 235.

[3] الالمرجع نفسه ، ص : 195.

و بيّن لنا ايضا هذا الكتاب مدى انتشار فن الرسم بين الساكنة الامازيغية ، النوميدية و الموريطانية و وجود الرسامين بكثرة بفنون الابداع التشكيلي في مختلف تجلياته الفنية و الجمالية بالاضافة الى ان يوبا الثاني لم يكن هو الوحيد المهتم بالفنون الجميلة ببلاد المغرب آنئذ فثمة آخرون كانت لهم الاهتمامات نفسها لأن التأثير الاغريقي و الفينيقي و الروماني لا بد ان يولد اهتماما معينا بين السكان و اذا لم يهتم بذلك السكان كلهم فقد يهتم بعضهم. (1)

و يشتمل هذا الكتاب الفني التشكيلي على ثمانية اجزاء على الاقل و قد ذكر الكتاب بعض الفنانين المشهورين آنذاك مثل : بوليكنوت Polygnote و بارهاسيوس Parrhasius و غيرهم و عرف بهم تعريفا وافيا و مستفيضا. (2)

4- العمارة :

يعرف عن يوبا الثاني انه كان مولعا بالعمارة الجميلة و زخارفها الفسيفسائية الباهرة كما كان ميالا الى الفنون الهندسية و وضع التصاميم العمرانية الفنية الدقيقة و تعد مدينة شرشال آية في الفن العمراني الجميل و قد سماها بالقيصرية cesarea على غرار اسم القيصر اعترافا له بالجميل و الثناء العميم و جلب لعاصمته شرشال مختلف الفنانين من مصر و اليونان فشيدوا فيها من لاقصور الجميلة و الهياكل الفخمة ما جعلها بحق محط انظار الملوك و الامراء كما جلب لها عددا من الكتاب و الشعراء و الفلاسفة (3) .

فقد كانت المدينة محاطة بالاسوار و الابراج و بداخلها فوروم forum اي ميدان عمومي و كابيطول capitole اي معبد و قوس النصر تعلوه عربة تجرها ستة خيول و كانت بها كذلك خزائن لحفظ الكتب و تماثيل الآلهة و مسقيات و حمامات عمومية مفروشة ارضها بالرخام و مغطاة جدرانها بالفسيقساء المصورة لمناظر من الطبيعة و مشاهد من احياة اما المدينة نفسها فكانت مقسمة الى قسمين

---

(1) بوزيان الدراجي ، المرجع السابق ، ص ن.

(2) ستيفان إكزال ، ج8 ، المرجع السابق ، ص : 235.

(3) محمد محي الدين المشرفي ، المرجع السابق ، ص : 81.

احدهما في الجنوب تجمعت فيه المصانع و المخابز و معاصر الزيت و الدكاكين و الدور الشعبية و الثاني في الشمال يسكنه الاغنياء و الحكام.

و مازالت بعض الآثار الباقية في وليلي شاهدة على ما كانت عليه هذه المدينة ، حيث كشف النقاب عن بعض الشوارع و المنازل و المعاصر و عن قاعة الاجتماعات و الساحة العمومية التي كانت تعتبر المكان المحوري في المدينة و عن بعض التحف كتمثال بروزي لكلب و آخر لغلام و رأس مرمي و تمثالين نصفين لبروتوس و لبعض الامراء. [1]

سادسا : العلوم :

لقد كان من نتائج ولوع يوبا الثاني بالنباتات و الاعشاب الصيدلانية ان جمع منها عدة انواع آلف فيها كتابا بيّن فيه انواعها و استخداماتها الطبية. [2]

كما اكتشف في اعماق اقاليم مملكته نبتة اوفوربيا و هي نبتة طبية سماها باسم اوفوربوس و هو طبيبه الشخصي شقيق طبيب الامبراطور و اشتهرت فوائد اللباب المستخرج من تلك النبتة بمفعولها في اذكاء حدّة البصر و ضد الافاعي و التسمم. [3]

وفاته :

مع كل الانجازات التي حققها يوبا الثاني الا انه اهمل رعيته و رماها في حماة العبودية من جهة ، و من جهة اخرى أراد ان يغرس فيها حب الرومان و ثقافته لكن الثقافة تتنافى مع العبودية فلم يكن يدرك قيمة بلاده و قيمة رعيته. [4]

---

(1) عباس الجراري ، الادب المغربي من خلال ظواهره و قضاياه ، ط 2 ، مطبعة النجاح ، المغرب ، 1982 ، ص: 31 – 32.

(2) محمد الهادي حارش ، المرجع السابق ، ص : 263.

(3) محفوظ فروخي ، المرجع السابق ، ص : 63.

(4) صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص : 27.

وثار في عهده العديد من البربر ومن بينهم الامير النوميدي تاكفاريناس (17 – 23 م) فبذل جهودا كبيرة لاخماد ثورته [1] الا انه توفي بعد مُلك دام خمسين سنة في سن 72 عاما اي حوالي 25 ب.م.[2]

المبحث الثاني : أبوليوس

1- المولد و النشأة :

ولد أبوليوس المادوري في مدينة مادورا " سوق أهراس حاليا " سنة 125 م من عائلة ميسورة الحال و ذات نفوذ سياسي. [3]

حيث كان والده يشغل منصب قاضي بلدي و حسب ابنه فإنه ترك بعد وفاته سنة 150 م ثورة معبّرة تقدر نحو 2000000 سيتسارس و مما لا شك فيه ان كانت عائلته من اصول محلية [4] ، اذ انه نوميدي ينتمي الى قبيلة جدالة البربرية و يقول في هذا الصدد " أن نصف نوميدي و نصف جدالي " ، و كان فخورا لكونه ينتمي الى هذه القبيلة و الى مدينة مداوروش مفتخرا بمغربيته [5]

أبوليوس كاتب لاتيني و خطيب امازيغي نوميدي و فيلسوف و عالم طبيعة و كاتب اخلاقي و روائي و مسرحي و ملحمي و شاعر غنائي [6] ، و كان يعتبر من اشهر الكتاب الافارقة فلقد كان غريب الاطوار كثير المتناقضات فهو جدي و طائش متطير و شاك، معجب بنفسه ، طليق اللسان ، لا يطيقهُ الناس و يبهرهم في نفس الوقت [7] ، و كان من خلال كتاباته يسمي نفسه " أبوليوس المادوري الافلاطوني ".

---

(1) يحيى بوعزيز ، المرجع السابق ، ص : 58.

(2) محفوظ فروخي ، المرجع السابق ، ص : 63.

(3) مسعودة بوبكر ، الحمار الذهبي لأبولي المادوري شهادة عن تاريخ ، المسار مجلة اتحاد الكتاب التونسيين ، عدد 94 ، 2012 ، ص : 54.

(4) ابراهيم بورحلي ، المرجع السابق ، ص : 236.

(5) وردة سلطاني ، بنية الحكاية في قصة الاطار " الحمار الذهبي " لابوليوس نموذجا ، قسم الادب العربي ، جامعة باتنة ، ص : 01.

(6) مسعودة بوبكر ، المرجع السابق ، ص ن.

(7) وردة سلطاني ، ادباء جزائريون بين الواقع الابداعي و التهميش النقدي ، قسم الادب ، جامعة باتنة ، ص : 02.

2- دراسته :

بدأ ابوليوس تعليمه من مداوروش و منها انتقل الى قرطاج التي تعد عاصمة و مركز الفكر في افريقيا. [1] و درس فيها خاصة الاغريقية اللاتينية و الفلسفة ، حيث انهى بها دراسته الثانوية ليشرع بعدها في دراسة الخطابة [2] ، فقد قال مخاطبا سكان قرطاجنة : " ان موطني لا يبعد عن هذا المكان كثيرا فأنتم تعرفون طفولتي و اساتذتي ليسوا غريبين عنكم فقد عشت طفولتي بينكم و انتم اساتذتي ... " [3]

و لقد كان شغوفا للمعرفة و اظهر ميلا كبيرا للفلسفة نتيجة لذلك غادر قرطاج متوجها الى مدينة آثينا معقل الفلسفة التي قضى فيها 4 سنوات [4] ، فأصبح يحسن الكلام و الكتابة باللغتين اللاتينية اللاتينية و اليونانية و قد اظهر البراعة و التنمق فيهما على حد سواء فينهي باليونانية محاضرة كان شرع في إلقاءها باللاتينية و مكنته اقامته في آثينا من ملازمة النوادي الافلاطونية الجديدة و لقد انضم ابوليوس الى جمعيات دينية عديدة للاطلاع على اسرارها. [5]

كما اهتم بدراسة البلاغة و النحو الصرف و الموسيقى و الشعر و العلوم الجدلية اضافة الى الفلسفة ، حيث كتب قائلا : " في آثينا أكون قد شربت من كل الكؤوس " ، كما درس الآداب الاغريقية و عاش حياة سوفسطائي ، جال العالم مدرسا اللاتينية و الاغريقية. [6]

---

(1) gostynshi (T) : l'afrique du nord dans l'antiquiti , ed , libre , chatr ahmed , marrakech (s.D) , p17.

(2) monceaux (p) : les africains , ed lecene , oudinet et cie , paris , 1998 , p 267.

(3) محمد يعقوب ، ابوليوس كاتب شمال افريقيا باللغة اللاتينية ، في القرن الثاني بعد المسيح ، مجلة الفكر الثقافية ، الشركة القومية للنشر و التوزيع ، العدد 5 ، تونس ، فيفري 1962 ، ص : 20.

(4) Apulée (l) apologie , florides , trad , p .vallette ed , les balles lettres , paris 1924 , p 08.

(5) نوادي الافلاطونية الجديدة : هي المداس التي ولت عن التشكك الفلسفي الذي تتبعه الاكاديمية الجديدة لترجع ثانية الى مذهب الروحانية ، انظر : محمد يعقوب ، المرجع السابق ، ص : 21.

(6) تسعديت رمضان ، لوكيوس ابوليوس ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 11 ، 12 ، 1999 ، الجزائر ، ص : 147.

كما انه سافر الى روما ايضا قبل ان يستقر نهائيا في بلاد الاغريق ، حيث اكتسب شهرة الرجل الاديب و الخطيب [1] ، و بعد غياب طويل عن افريقيا اضطر ابوليوس الى العودة الى دياره بعد وفاة والده ليحصل على نصف التركة كما حصل على كل الالقاب البلدية و كذا مقعد في مجلس مداوروش و هو ما جعله يفكر في البقاء في موطنه مشتغلا بالمحاماة ، قبل ان يقرر فجأة السفر هذه المرة اتجاه الشرق و هو في طريقه الى مصر أصيب بمرض تسبب له في البقاء في طرابلس التي قضى بها 3 سنوات ، تزوج اثناءها (pudentilla) التي كان لها دور هام في حياته الادبية ، غادر طرابلس بعدها متوجها الى قرطاجة التي عكف فيها على القراءة و الكتابة و العمل في المحاماة و كان يلقي محاضرات بحضور جمهور غفير. [2]

3- أعماله الفكرية

أولا : المموؤلفات الفلسفية :

أ- الإله سقراط : de dea socratis :

دراسة على شكل خطاب او بالأحرى محاضرة فلسفية تطرق فيها أبوليوس الى مذهب الشياطين ، اذ نراه دائما يصر على نظرية الشياطين الوسطية بين الانسان و الآلهة. [3] فهو بهذا المعنى يعالج في بحثه هذا شيطان اوجن سقراط. [4]

يعد هذا الكتيب حول سقراط غريبا يكشف من طبيعة ابوليوس لم تكن المسألة التي يعالجها جديدة اذ اقتبسها من حوار قد نظمه بلوتارخوس حول هذا الموضوع الذي نقل المشهد الى طبيبته و

---

[1] apulée (l) : les metamophoses aw l'ane d'ov trad vallette ed . les belles lettres , paris 1977 , pp 9-10.

[2] تسعديت رمضان ، المرجع السابق ، ص : 148.

[3] الالمرجع نفسه ، ص : 148.

[4] bayet (j) : la littérature latine , ed . armand – colin , paris , 1965 , p 628.

في لحظة المؤامرة ضد السيطرة الاسبرطية كان قد اعتقد ان المتآمرين المجتمعين في منزل احد القادة وسط الرعب و لتحويل الشكوك شرعوا في الحديث حول حقيقة جن سقراط. [1]

بنفس الموضوع جعل ابوليوس موضوع احدى محاضراته في قرطاج الذي لم يجعل منه ابوليوس اقل من انجازه الاصلي لأنه اتخذه خاصة كفرضية لابداد نظريته حول الشياطين اذ يقول في هذا الصدد ان الآلهة لم تغادر السماء والرجال مسمرين في الارض فالاتصال والتبادل فيما بينهم منعدم لو لم تكن هناك طبقة تتكون من كائنات وسطية مكلفة بتنظيم هذه العلاقة بين الارض والسماء.[2]

كان هذا دور الشياطين و ملكهم هرمس Hercure فهم يحملون امانينا الى السماء و يبلغوننا بمحاسن الآلهة ، فهم الذين يقودون الاشياء المكشوفة و النبوة و التعزيم حسب رغبتهم يجعلون من انفسهم مرئيين او متوازيين يتدخلون في قضايانا يشاركوننا اهواءنا و يحركوننا بفعل ارادي كعرائس بسيطة.

يواصل ابوليوس حديثه بالقول ان لكل شيطان صلاحياتها الخاصة في البداية المدعوين بآلهة الشعر الذين لا علاقة لهم بالآلهة الحقيقية ثم السكوت و الموت لكل الكائنات التي تنظم ظروف الحياة متنوعة للغاية اضف الى ذلك ان كل رجل بعد الاحتضار يصبح بدوره شيطان الآر [3] او يسروعة. [4] او شبحا حسبما كان طيبا او شريرا و اخيرا يرتبط بكل روح شيطان خاص نوع من الملاك الحارس مهمته ارشادنا و نصحنا ان سمعناه و مراقبتنا ، و فيما بعد اتهاما ان لم نأخذ بآراءه.

---

[1] batoland , ouvres d'apulée (2vo) , trad , franciase , 2 eme ed , paris , 1982 , p p 99 – 101.

[2] تسعديت رمضان ، المرجع السابق ، ص : 149.

[3] الآر الآلهة البيت عند الرومان ، انظر ، المرجع نفسه ، ص : 153

[4] يسروعا هو شكل انتقالي تكون فيه الحيوانات و الحشرات بعد نقصها و قبل بلوغها شكلها الكامل ، انظر ، المرجع نفسه ، ص : 154.

و ينهي أبوليوس كتيبه بوعض حقيقي يقتدي بموجبه سقراط و لا يستهين بخيرات هذا العالم و تكمن قاعدة الحياة في نظره في احترام و تقدير و عطف شياطيننا المألوفة و السماع لها بخشوع اذ يعد فعلا احسن مرشد و قاض لنا. [1]

1- الإله أفلاطون :

عبارة عن دراسة في ثلاثة كتب يعالج فيها الفلسفة الأفلاطونية في علاقته بالطبيعة والاخلاق والمنطق. [2] وقد خصص الكتاب الاول للطبعة والآلهة والثاني للاخلاق بينما عالج في الثالث المنطق.[3]

2- الكون :

عبارة عن تقليد حرفي لموضوع اغريقي منسوب لارسطو [4] و لكن يبدو ان مؤلفه الحقيقي هو ينقولا الدمشقي ، موضوعه هذا مهدى له : فوستينوس Faustinus بعد ثناءه على الفلسفة يقوم بوصف الكون بما فيه السماء و النجوم و محور العالم و الجو و القارات و المحيط و الجزر فظواهر الأرماد و في وسط الآلهة الذي يقود العالم على نمط ملك الشرق. [5]

شكلت هذه الكتب ثلاثية تناول فيها بالتناوب المفكرين الاغريق الثلاثة الكبار سقراط ، افلاطون و ارسطو ، كان ابوليوس شديد الاعجاب بهم لكنه كان يفضل افلاطون اذ تكلم عنه في كتابه ابولوجيا Apologie بلا انقطاع و كان يذكره باستمرار و ظل مخلصا له متأثرا بأفكاره و اوهامه و اصبح يعرف بالفيلسوف الافلاطوني المداوروش philosophus Peatoncus Madaurensis و هو ما جعل القديس الافلاطوني يكتب قائلا ان ابوليوس الاغريقي طان افلاطونيا نبيلا.

---

(1) تسعديت رمضان ، المرجع السابق ، ص : 151.

(2) betoland : op cit . p 163.

(3) monceaux (p) : op cit . p 285.

(4) berthault (h) georgin (ch) histoire illustrée de la littérature latine , ed , hatier , paris 1923, p 438.

(5) monceaux (p) : op cit . p 285.

و هكذا تعد كتاباته الفلسفية عبارة عن ملخص للمذهب الافلاطوني مع تأكيده على الافكار الروحانية ، و كذا فرضية خلود الروح و الآخرة و نظرية السن الكبرى و التحديد الابدي للاشياء و الايمان بالشياطين. [1]

ب-اعماله الخطابية :

1- فلوريد Florides الأزاهير

و هو عبارة عن محاضرات و خطب كان يلقيها ابوليوس في المسرح العمومي بقرطاج امام الجماهير [2] ، و هي سلسلة من اربعة و عشرين مقطعا متنوعة بتنوع ذوق الخطيب ، و اختلاف الظروف التي تحدث فيها قد نجد فيها مقاطع مشتركة للاخلاق و الفلسفة و اساطير مثلما هو في حديثه عن مغامرة مارسياس Marsyas و التاريخ الطبيعي كوصفه للعقاب او الببغاء و صورة الاسكندر و حكاية الغراب و الثعلب و نكت حول بعض الخطباء كبروتوغراس Protogras و هيبياس Hippies و الطبيب اسكليبياد Adclepiades فيتاغوؤس و افلاطون و قراطس الكلبي .

و اهم المقاطع هي التي تضمنت ذكريات ابوليوس الشخصية كالاشارات حول دراسته و اسفاره و مرلفاته و علاقاته بالجمهور و كذا خطاباته ، مثل الخطاب الذي ألقاه امام أبواب المدينة و كذا مدحه للبروقنصليين اوريفتوس سكيبي Rfitus Scipio و روفينوس سفيريانوس Refinus Severianus و شكره للقنصل سترابو Strabo. [3]

و هناك تساؤلات عديدة تطرح حول انجازه هذا ، هل هذه المقاطع قام بجمعها معجبي ابوليوس ، و هل هي عبارة عن اجزاء كان يريد ابوليوس ان يجد لها مكانا في دروسه الخطابية ، فهل هي مدونة من نماذج لنشرها بقصد تكوين و تثقيف الشباب الذين يزاولون دراستهم عنده ؟.

على الرغم من ما قيل فإن من المؤكد ان عمله هذا يعطينا فكرة واضحة حول موهبته كخطيب و المكانة التي احرزها عند القرطاجيين ، كما تعطينا صورة عمّا كان عليه الفن الخطابي في القرن

---

(1) تسعديت رمضان ، المرجع السابق ، ص : 150.

(2) محمد يعقوب ، المرجع السابق ، ص : 66.

(3) تسعديت رمضان ، المرجع السابق ، ص : 151.

الثاني بعد الميلاد في قرطاجة ، كما تكشف لنا الفترات الغامضة من حياة الخطيب ، إذ تعد الوحيدة التي تقدم لنا ابوليوس ككاتب اصيل او على الاقل ككاتب مبدع.[1]

2- المرافعة او دفاع صبراتة (التبرير) :

هو عبارة عن نص المرافعة التي كتبها ابوليوس للدفاع عن نفسه امام والي افريقيا الروماني كلوديوس ماكسيموس في محكمة صبراطة في قضية رفعها ضده أميليانوس أخ زوج الارملة الثرية بودنتلا التي تنتمي الى انبل عائلات المدينة اويا و التي تزوجها كاتبنا قبل اشهر قليلة من رفع الدعوى ضده متهما بممارسة السحر لإراء الارملة التي رفضت الزواج قبله لمدة اربعة عشر سنة من اجل الاستحواذ على ثروتها و لقد رفع آميليانوس الدعوى باسم ابن اخيه بودنس الذي لم يبلغ الكفاءة القانونية بعد ، و ذلك حتى يفلت من العقاب في حالة عدم ثبوت التهمة.[2]

فأخذ ابوليوس على عاتقه الدفاع عن نفسه بتنفيذ تهم خصمه و منها ممارسة السحر فأنحى على خصومه باللائمة لأنهم – في رأيه – قد اخلطوا بين الفلسفة و السحر.[3]

و ينقسم الخطاب بكامله الى ثلاثة اقسام كبرى ، تطرق ابوليوس في القسم الاول الى الاتهامات الملتمسة ضده و التي تمس به شخصيا كجماله و لباقته و ارساله معجونا للاسنان لأحد اصدقائه و تأليفه لأبيات جذابة و امتلاكه لمرأة و فقره.

بينما عالج في القسم الثاني اتامه بالشعودة و السحر بسبب مداومته على شراء الاسماك ثم اغراءه اولا لطفل ثم العديد من الاطفال و اخيرا لإمرأة و لانه يحافظ بغرابة على شيء ملفوف في منديل كما كان يقدم في منزل زميل له الاضاحي ليلا لتمثال صنعه من خشب.

---

[1] apulée (l) : œuvres , completes (2vol) , trad , betolaud , ed , camier , Fréres , paris sd , T.II, pp 3-6.

[2] لوكيوس ابوليوس ، المرافعة او دفاع صبراطة ، تر : عمار الجلاصي ، منشورات تامنغاست ، 2001 ، ص : 04.

[3] شارل اندري جوليان ، ج 1 ، تاريخ شمال افريقيا ، تر : محمد مزالي و البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر، 1969 ، ص : 251.

و اخيرا تناول ابوليوس في القسم الثالث من خطابه ما يتعلق بزواجه من بودنتيلا Pudentilia باتهامه بسحرها و مراسلاته الغرامية معها و سنها 60 سنة و وقع الزواج بالريف و استحواذه على ثروة زوجته. [1]

و نشير هنا الى ان مزاجية ابوليوس تثير الشكوك و تدفع البعض الى ان يصدق تهمة خصمه في ممارسة السحر فقد كان كثير التقلب في سلوكه ، فأحيانا يتصرف كمن لا يعبأ بالدين و نراه احيانا اخرى حريصا على كسب رغد العيش و الاستلهام الى الملذات ، و احيانا يظهر استعداده الى الزهد و حرمان النفس .

و تمت في الاخير تبرئة ابوليوس من تهمة ممارسة السحر فقد ادرك كلوديوس ماكسيمو اسبب في تلون الطبع لدى ابوليوس و عدم ثباته على امر ، فهذا راجع الى الظرف الذي عاش فيه الكاتب ، اذ اتسمت تلك الفترة بقلق و حيرة ناتجتين قيمتها الادبية و الدينية امام زحف التأثيرات الشرقية و الديانة المسيحية و عن سهولة العيش و كثرة الملذات التي لم تعكر صفوها الاضطرابات الاقتصادية و الفتن السياسية. [2]

و لا شك ان تأثير تلك التهمة لم يكن كثيرا ، اذ تمكن ابوليوس من الرجوع الى قرطاج ، حيث كسب نجاحا و شهرة كبيرتين. [3]

و لقد جرت هذه المحاكمة كما يرى البعض سنة 158 م او سنة 159 م ، كما يستنتج بعض القرائن و لعدم وجود معطيات تاريخية اكيدة تثبت وقوع هذه المحاكمة فقد اعتبرت مجرد أدب خيالي ، و مهما يكن من امر فهي تؤكد على سعة ثقافة ابوليوس الاغريقية و اللاتينية و اهتمامه بالفلسفة و العلوم الطبيعية و تعلقه الشديد بعالم السحر و الطقوس الدينية و الحالات النفسية ، و يبقى هذا الكتاب

---

[1] تسعديت رمضان ، المرجع السابق ، ص : 151.

[2] محمد يعقوب ، المرجع السابق ، ص : 251.

[3] شارل أندري جوليان ، المرجع السابق ، ص : 251.

بدون شك واحدا من اهم جميع الاعمال المكتوبة باللغة اللاتينية فقد درس بقراءات مختلفة ادبية و دينية و اجتماعية و قضائية. [1]

3- الحمار الذهبي :

هي اول رواية في تاريخ الانسانية و التي كانت منبتها و اصلها الجزائر ، و لقد اطلق على هذه الرواية عدة تسميات منها الحمار الذهبي ، او التحولات عند التونسي عمار الجلاصي الذي ترجمها من اللاتينية مباشرة ، او الحمار الذهبي فحسب دودو الذي ترجمها من اللغة الفرنسية ، و تحولات الجحش الذهبي عند الليبي فهمي علي خشيم الذي ترجمها من الانجليزية و هذا الاخير يعد اول من ترجم رواية الحمار الذهبي الى العربية ، و ما يعاب عليه انه حذف بعض الفقرات منها لأنها كانت تحمل بعض المشاهد الجنسية. [2]

و لقد اقتبسها ابوليوس من قصة كتبت باللغة الاغريقية و تنسب للوقيانوس السوساطي لكنه صاغها بأسلوبه الشخصي و اعطاها الى جانب طابعها الشيق بعدًا فلسفيا. [3]

و ملخص هذه الرواية ان لوكيوس بطل الرواية يقوم برحلة الى مقاطعة ثيساليا [4] ، و اثناء الطريق إلتقى برجلين انضم اليهما و كان احد الرجلين يحكي لصديقه قصة عن السحر ، فلم يصدقه زميله لكنها أثارت الفضول عند لوكيوس لسماعها واصلوا الطريق و افترقوا عند وصولها تيساليا [5].

و من هنا تبدا الحكاية و هي في مجمل فصولها عبارة عن مغامرة مأساوية تبدأ عند ميلو البخيل و زوجته بامافيلا الساحرة ، حيث قصدهما من اجل التجسس عليهما في ممارستهما للسحر من اجل ذلك تقرب من الخادمة فوتيس حتى تمنحه مادة من عند سيدتها بامافيلا ليدهن بها نفسه و يتحول على اثرها الى نسر ، و بعد محاولات عديدة و إلحاح منه لبّت الخادمة طلبه ، الا ان فوتيس اخطأت و

---

[1] سعيدي سليم ، لوكيوس أبوليوس المادوري ، مجلة التاريخ و المعالم الاثرية ، ص : 07.

[2] الرياض فتحية احمد ، الامازيغي ابوليوس يبعث من منبته الاصلي حمار الذهبي ، ص : 01.

[3] انيس المؤدب ، الثقافة الموسيقية في تونس خلال الفترة البونية الرومانية ، اطروحة دكتوراه في علوم التراث ، جامعة تونس ، 2007 ، ص: 210.

[4] احداث الرواية وقعت في اليونان ، أنظر وردة سلطاني ، المرجع السابق ، ص : 10.

[5] المرجع نفسه ، ص : 01.

جلبت له مادة دهنية اخرى فدهن به لوكيوس نفسه تحول الى حمار و كتب على هذا الحمار ان يلقى من ضروب القسوة بانتقاله من شخص الى آخر مرتحلا بين المدن و الارياف حاملا أثقال شتى و يواجه الموت في مناسبات كثيرة مصادفا فئات مختلفة من البشر منهم قطاع الطرق و القتلة و المجرمين و الفلاحين البسطاء و العبيد و المشردين .[1]

و لقد عايش مأساته هذه و هو في جلد حمار و عقل انسان ، استطاع بفضله ان ينجو من مآزق خطيرة وضعته قريبا من الموت و تنتهي مأساته بفراره من حلبة المسرح امام جمهور غفير ، جاء ليحضر تنفيذ اعدام امرأة مجرمة و فرّ في غفلة من الحراس و الجمهور.[2]

و بقي يجري الى ان ادركه التعب فنام و عندما استيقظ وجد نفسه امام شاطئ البحر ، و رأى البدر في كبد السماء فحلم بأنه وقت الخلاص فغطس رأسه في امواج البحر سبع مرات ، و تضرع بخشوع الى ملكة السماء ان تخلصه مما هو فيه ، و لما عاوده النوم رأى الإلهة إزيس في حكمه و قد استجابت الى دعائه ، و في الغد عندما وصل موكب الإلهة للاحتفال بها رأى لوكيوس الراهب يحمل اكليل الورد فأسرع اليه و اكل منه فعاد الى هيئته و حكى قصته للراهب و الحاضرين ، و من يومها كرّس حياته لعبادة إيزيس حتى افضت له بسرها فأصبح راهبا في معبدها.[3]

فهذه القصة هي عمل فلسفي عميق يبين ان الانسان لا يمكن ان يحمل على سعادته الا بفضل تدخلات إلهية في مجرى حياته [4] ، فالعديد من القرائن تحملنا على الاتقاد ان ابوليوس اراد من خلال مغامراته الممتعة تبليغنا رؤيته الافلاطونية المحدثة و المذاهب الفنوصية لمعنى الحياة الانسانية.[5]

اضافة الى هذه المؤلفات فلقد ألف ابوليوس ايضا :

---

[1] مسعودة بوبكر ، المرجع السابق ، ص : 56.

[2] سعيدي سليم ، المرجع السابق ، ص : 05.

[3] وردة سلطاني ، المرجع السابق ،ص : 02.

[4] الهادي سليم ، تونس عبر التاريخ ، الجزء الاول ، العصور القديمة ، مركز الدراسات و البحوث ، تونس ، 2007، ص : 173.

[5] لوكيوس ابوليوس ، الحمار الذهبي او التحولات ، تر : عمار الجلاصي ، منشورات تامنغاست ، 2010 ، ص : 05.

- كتابين عن تعليم افلاطون.
- كتاب عن وحي سقراط.
- كتاب عن العالم.
- كتاب النوادر و هو مجموعة قصائد قصيرة.
- كتب اقاصيص يحمل مجموعة قصص و مغامرات. [1]

4- مؤلفاته العلمية :

- و ايضا كتاب في علم الحساب تحت عنوان Arithmetiea و آخر في علم الفلك تحت عنوان Astronomica ذكرها ايزدوروس و كاسيودورس و غيرهما ، و لكن الكتابين ضاعا.
- كما مارس ابوليوس كذلكالفيزياء و اشتغل بدراسة الظواهر البصرية و كان يملك بمختبره مرايا من كل الاصناف و لكن مؤلفاته في هذا الميدان لم تصلنا .
- و اهتم ايضا بعلم النبات و علم الحيوان و المعادن و نشر كثيرا من الكتب في هذه الميادين بعضها باليونانية و البعض الآخر باللاتينية و نشر على الخصوص كتابا ضخما تحت عنوان مسائل طبيعية حيث عرض خاصة نتائج تجاربه على الاسماك الغريبة و الاشجار و الموسيقى و لقد كان ابوليوس يشتري بأثمان باهظة اصنافا غريبة من الحيوانات ليمارس عليها التشريح بمختبره في أويا Oea او في قرطاج.
- كما مارس ايضا ابوليوس الكتابة في الفيزيولوجيا و درس كثيرا من الامراض العصبية و كان الناس يقصدونه للتطبيب في الحالات الخطيرة و كان يعرف كل اعراض الصرع و يمارس التنويم المغناطيسي بإتقان ، و دوّن نتائجه في كتابه تحت عنوان Medicinalia. [2]

---

(1) مسعودة بوبكر ، المرجع السابق ، ص : 54.

(2) عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص : 113 – 114.

وفاته :

توفي ابوليوس سنة 170 م او 180 م في رأي البعض [(1)] لأنه بعد سنة 170 م لم يدوّن له اي شيء [(2)] و مع ذلك نال ابوليوس شهرة كبيرة مما دفع العديد الى اقامته التماثيل له لدرجة انه عرف "بكاهن المقاطعة الكبير " و ظلت شهرته تجوب الاصقاع [(3)]، فلقد نحت له تمثال بمدينة مادورا و كتب في اسفله Philosophus Platonicus و نحتله ايضا تمثال بيزنطة و تمثالان آخران في قرطاجة لكن هذه التماثيل الثلاثة اندثرت كلها و بقيت له ميدالية خشبية موجودة في متحف باريز للميداليات. [(4)]

المبحث الثالث : فرنتون

1- المولد و النشأة :

ولد ماركوس كورينيلوس فرنتون Marcus Cornelius Fronton و هو خطيب و محامي بارع و استاذ مشهور [5]

[(1)] انيس المؤدب ، مرجع المرجع السابق ، ص : 148.

[(2)] j.p.cebe , apulée , in 6/antilopes-anguges, aix-en-provencen edisud / « volumes » n°06,1989 , (en ligne) , nisen ligne le 1 desembre 22012 , consulté le 15 fevrier 2016. http://encyclopedieberbere , revues.org/2565 , p 02.

[(3)] تسعديت رمضان ، المرجع السابق ، ص : 148.

[(4)] عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص : 16.

[5] MApoulle , la mauritanie Sétifienne et de la numidée , constantine , 1875 , p 26.

امازيغي الاصل و النشأة روماني الثقافة ولد عام 100 م [1] بمدينة سيرتا [2] و لقد علم الربطوريقا و الجدل الابراطور الروماني ماركوس اوغيليوس Marcus Aurelius [3] و تتلمذ عنه ايضا الاديب و الفيلسوف المعروف اولوس جيليوس Aulus gelius. [4]

درس في نوميديا ثم تابع دروسته في قرطاجة و في روما [5] و في روما تتلمذ عن الفيلسوف الرواقي اتنودوروس Thenodourus و عن الخطيب ديوسينوس Diosyius و لما اتقن اساليب الريطوريقا مارس مهنة المحاماة فرافع في قضايا عامة و قضايا سياسية و خلق من حوله مدرسة تكونت من مجموعة كان يدعون بالفرونطين و من بين هؤلاء ماركوس اوغيليوس [6] و بذلك نجح نجاحا باهرا و دخل مجلس الشيوخ و هو صغير. [7]

اضافة الى انه اصبح محامي اصبح محامي بارع فقد تقلد عدة مناصب منها انه اصبح قنصل عام 143 م كما اعتذر عن عدة مناصب اخرى [8] ، كل ما وصل اليه فرنطو كان يرجع الى شخصيته منها المستفيضة حين يتكلم عن نفسه و صراحته الفظة و هذا الطبع الاغريقي يكتشف في

---

(1) عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص : 176.

(2) سيرتا : مدينة تقع في الشرق الجزائري تسمى حاليا قسنطينة ، و لقد طان هذا الاسم أي سيرتا يختلف من حضارة الى اخرى فكانت كيرتا kirta ، كرتن krtn كما ان لهذا الاسم عدة معاني من بينها الصفرة المغزولة بالاضافة الى انها كانت عاصمة للعديد من القادة النوميد اهمهم صفاقس و ماسينيسا (انظر)
Kitouni daho keltoun , cirta et le royane numiale , cetre national de recherches en archeologie , p 45.

(3) ماركوس اوغيليوس : اسمه الكامل ماركوس اوغيليوس انطونيوس اوغسطس ولد في 26 ابريل 121 م و توفي في في 17 مارس 180 م و هو الامبراطور الروماني السادس عشر و خامس الاباطرة الانطونيين الرومان و كان آخر خمسة اباطرة جيدين حكموا الامبراطورية الرومانية من 96–180 كما انه يعتبر من اهم الفلاسفة الرواقيين (انظر)
Birly Anthonu R , marcus aurelius : Abiograqhy , new york , 1966 , p 28.

(4) fiche nicole , le milieu culturel africain z l’époque antonime et lr témoiniage d’apulle , in bulletin de l’association guillane budé , n° 3 , 1987 , p 290.

(5) محفوظ قداش ، الجزائر في العصور القديمة ، ت صالح عباد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص : 208.

(6) عبد السلام بن ميسي ، المرجع السابق ، ص ن.

(7) محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ص ن.

(8) l’huilier marie claude , fronton et ses amies : l’oreteur dans la cite : antiquité et citoyenneté , actes du collegue international de besancon (3-5 novembre 1999) beancon , institut des sience et techniques de l’antiquité , 2002 n p 293.

لغته ايضا فهي مزيج من الكلمات الهانستية القديمة و من الكلمات الشخصية و تلك هي اللاتينية التي كان ينطق بها [1]

و كان ايضا من خلال اعماله يحب التذكير بأصوله الافريقية فكان دائما ما يقول " أنا ليبي، أنا نوميدي " [2] فقد كتب يوما زوجة الامبراطور فوستين faustine فنلا انني بربري و انني ليبي من منطقة الليسين النوميدين. [3]

أعماله :

فيما يخص اعماله فقد ضاع معظمها و خاصة خطبه و لم يصلنا من كتبه الا اجزاء متفرقة منها :

1- بعض مراسلته.
2- بقايا خطبه و التي صيغت للدفاع عن القرطاجيين.
3- بقايا كتابين حول الريطوروقا ، الاول حول الفصاحة و الثاني حول الخطابة.
4- بقايا من كتابات في التاريخ حول مبادئ التاريخ و حول حروب الفرس .
5- بقايا خطب نموذجية في الريطوريقا. [4]
6- الليالي الاتيكية nuit athetiques و هو عبارة عن مجموعة من احاديث السم ادارها بين نخبة مصطفاة من الخلان المشهود لهم بذراية اللسان و بغيرتهم الشديدة على الثقافة فقد قرأ كثيرا و قيد الكثير قام بهذا كله من انتاج المجامع اللاتينية و مختارات القطوف و المنتديات الماثورة فتدبرها بنظر ثاقب و رأي صائب و هذا بعد معارضتها و عرضها على محك النقد فقد تناول في ابحاثه الصرف و النحو و النقد الادبي و النظر السياسية كل ذلك بعناية و تدبر ، كما اهتم ايضا بالكتاب

---

(1) محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ن ص.

(2) j.l charlet franton , in 19 eillage gastel , aix , en provence , edisud , volumes n 19 , 1998 , mis en ligne le 1 juin 2011 , consulté le 23 fevrier 2016 , p 2.

(3) محفوظ قداش ، المرجع السابق ، ن ص.

(4) cf , monceaux , les africains etue sur la lithérature latin d'afrique , lécene , oudinet cie , paris , p 255.

القدامى اهتمام فنان يرغب في ان يجد في آثارهم و مخلفاتهم الكتابية الكلمات التي يتذوقها كمعلم حاذق. [1]

- اما فيما يخص مادة المنطق فقد اهتم فرنطو بها من خلال اهتمامه بالريطوريقا و له في هذا الباب نظرية عرضها في كتاب له تحت عنوان de elequantia فيه يعدد الكاتب مزايا الفصاحة و يولي اهتماما خاصا لدور الالفاظ و تقنيات تركيب الجمل الفصيحة ، و في هذا الاطار تأثر فرنتون بالمنطق الرواقي من خلال استاذه اثينودوروس athenodorus. [2]
- كل هذه الاعمال التي وصلتنا عن فرنتون و مع نقصها الا اننا مدينون له كثيرا بمعرفة الشيء الكثير عن تاريخ الرومان بعد ان عرف كيف ينقل الينا الكثير من النصوص المهمة لعدد كبير و معتبر من كبار حملة الادب اللاتيني في ذلك العصر. [3]

وفاته :

توفي فرنطو بروما عام 166 م [4] و هذا التاريخ بالتقريب فقد لأنه بعد عام 166 لم يعثر له على اي مؤلفات او رسائل وبذلك من المرجح انه توفي في 166 او بعدها بقليل [5]و بذلك يعتبر فرنتون من الشخصيات الافريقية التي ارخت بفترة من التاريخ المغاربي القديم ، و لقد ذاع سيط هذه الشخصية الى خارج الاراضي الاغريقية فلقد تقال عنه الكتاب Marcobe مركوب و jernome جيروم claudian Marment انه مزيج من القساوة و اللينة و الشدة و لقد كان يطلق عليه شيشرون الثاني. [6]

---

[1] اندريه ايمار ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، ط 2 ، ت فريدم داغر ، منشورات عويدات ، م 3 ، بيروت ، 1986 ، ص : 468.

[2] عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص : 177.

[3] اندريه ايمار ، جانين البوايه ، المرجع السابق ، ص : 469.

[4] عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص : 176.

[5] m.dorothy broch , studies in fronton and hi sage , ginton college studies , los angelos , 2008 , p 11.

[6] l'huilier Marie , op .cit , p 294.

المبحث الاول : ترتليانوس

1- حياته

ولد كونتوس سبتيموس فلورنس ترتليانوس tertullianus quinus septimius florens حوالي 160م بقرطاج [1] ، الا انه يوجد اختلاف بين المؤرخين حول سنة ميلاده او وفاته او حتى تاريخ اعتناقه المسيحية ، ويرجع الباحثين هذا الغموض الى موقف الكنيسة الكاثوليكية منه. [2]

من ابوين وثنيين ،كان والده عسكريا درس القانون بروما ومارس المحاماة بها ،حيث كان احد البارزين في القانون مما حقق شهرة بالغة في عمله ، قال عنه يوسابيوس انه يعرف على نحو دقيق القوانين الرومانية ، ومن المرجح انه هو القاضي ترتليانوس الذي تضمنت مجموعة القوانين المعروفة بعنوان corpus civilis بعضا من كتاباته .

وبعد ان عرف الايمان المسيحي في نحو 193م اقام في قرطاجن [3] حيث كان اندفاعه للمسيحية حماسيا متقيدا وايمانه حادا كما كانت مواصفاته عادة حيث غيره ايمانه الجديد بشكل جدري ،حيث قال "يصنع المسيحيون ولا يولدون هكذا ".

ولم تمض فترة حتى بدا التبشير بالايمان وتعليمه في قرطاج بدا بعدها في الكتابة عن الحياة الجديدة ،التي كان الله يكشفها له [4] ومعظم اعماله التي كتبها خلال فترة 195–220 كان لها تاثيرها الدائم على الفكر اللاهوتي المسيحي

واجه الاضطهادات التي مارستها السلطة والوثنيون بكتاباته ودفاعه المستميث عن المسيحية واتباعها[5]

---

(1) ترتليانوس :المنافحة او الدفاع عن التوحيد ،تر : عمار الجلاصي ، ص4.

(2) انيس المؤدب ، المرجع السابق ، ص213.

(3) عادل فرح عبد المسيح :موسوعة اباء الكنيسة ،دار الثقافة ،ج2 ،ص154

(4) روبين ، المرجع السابق ، ص82–83

(5) عمران عبد الحميد :الديانة المسيحية في المغرب القديم النشاة والتطور180–430م ،دكتوراه ،جامعة قسنطينة ، 2010–2011 ، ص73

بعدها انظم علانية الى المونتانية [1] monta –nists ،في عام 207م واصبح رئيسا لطائفة منهم ونسبت اليه الترتليانوسية ،واستمرت في قرطاجة حتى زمن القديس اغسطين. [2]

يعتبر ترتليانوس من الكتاب الذين جادت بهم المسيحية الافريقية [3] ومن الاوائل الذين كتبوا عنها ، ونقل جميع ماكتبه من قبل باللغة اليونانية الى اللغة اللاتنية امابالنسبة للفلسفة كان ترتليانوس يكن احتقارا شديدا للفلسفة الوثنية التي راها مليئة بالاضاليل والعبة و اللامعقول ، وسمى الفلاسفة "بطارقة وقال اننا بريئون من الذين ابتدعوا الهرطقة [4] وظن ان الفلسفة عدوة للذين فحمل عليها وغلافي معارضيها وقال اننا بريؤن منالذين ابتدعدوا مسيحية رواقية او افلاطونية او جدلية بعد المسيح و الانجيل لسنا بحاجة الى شيء .

وهاجم الفلسفة في اخلاقهم ويقول " ان خير مافي من اهبمم مستفاد من الثوراة ، وان في الفلسفة نشأت البدع المسيحية [5]

ورغم هجومة للفلسفة الا انه غاص في مجالها، وبحث في ماهبة النفس واصولها و خلودها، ويفكر كفيلسوف رواقي ، وقل ان النفس " جوهر جسماني شديد الرفاهة وبالتالي غير قابل للفساد. [6]

تزوج ترتليانوس واشار الى زوجته في كتابه Abuxorem ولايكن تحديد تاريخ محدد لذلك قبل عام 197م ، ويذكر شاف انه كان لترتليانوس نظرة رائعة عن حياة الاسرة المسيحية ، وكان

---

(1) المونتانية: فرقة اكتسبت لنفسها بعض الشعبية في مطلع القرن 3م في اوساط افريقيا الشمالية كان اعضائها يتبعون تعاليم مونتانوسو سقط ترتليانوس في هذه البدعة مابين202–205 ولا نعرف ان كان قد رجع الى الكنيسة الجامعة مرة اخرى ام لا .ينظر الى حسناء بوشمال ترتليانوس سلسلة التعريف بالمسيحية و افكارها يوليز 2012

(2) عادل فرح عبد المسيح، المرجع السابق ،ص154.

(3) قابريال كامبس ، البربر ذاكرة وهوية ترعبد الرحيم حزل افريقيا الشرق المغرب ، 2004 ، ص209

(4) علي زعرور ، اوغسطين مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسطية ، ط1 ، دار اقرا ، بيروت 1983 ، ص96.

(5) يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الاوروبية في العصر الوسيط ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة، 2012 ، ص22.

(6) علي زعرور ، المرجع السابق ، ص96.

يرفض الزواج الثاني ، وقد نصح زوجته بالاتنزوج ثانية ، اذا ماتوفي قبلها ، او على الاقل الاتنزوج شخصا غير مؤمن.[1]

2- مؤلفاته

يعتبر ترتليانوس معلم بارز يندرج ضمن عدة كتاب افارقة لعبوا ادوارا هامة في الدفاع عن النصرانية كفيليكس الذي عاصره وهو ينفرد بحدة وقوة رده وحماسه وحججه ويعتمد في اسلوبه على صيغ خطابه وتعابير مفاجئة اكثر من قوة المنطق.[2]

وكان متاثرا بطريقة الخطباء اليونانين التي تفضل العبارات الموجزة والقصيرة على الجمل الطويلة والزاخرة بالاسئلة اوالاسلوب الاستفهامي حيث تتبع بايجابات محددة والاستخدام الكثيرلاساليب الطباق والثورية حيث كان يسود الغموض في كتاباته الا انها تظل مصدرا اساسيا لمعرفتنا باللغة اللاتينية المسيحية ولهذا السبب دعي ترتليانوس"مبتكر اللغة اللاتينية الكنيسة".[3]

حفظت مصنفات ترتليانوس في مجموعات خطية ست اقدمها المجموعة التركنسية corpus trecense التي وجدها السيد فيلمار في سنة 1916في مكتبة ترواtroies في فرنسا ولعل بعضها يعود الى منتصف القرن 5.

ونجد مصنفاته اما نظالية واما جدلية واما انضباطية وهنالك مصنفات ضائعة[4] خاصة كتاباته كتاباته الاولى وبعض الكتابات باللغة اليونانية اما ماتبقى من كتابات فهو كثير نسبيا على الرغم من ان معضمها قصير وموجزوتصنف كتابات ترتليانوس الى اربعة فئات.[5]

---

[1] عادل فرح عبد المسيح ، المرجع السابق، ص155.

[2] ترتوليان ، المصدر السابق ص5

[3] عادل فرح عبد المسيح ، المرجع السابق، ص156

[4] اسد رستم ، اباء الكنيسة الرسولويون و المناظلون ، منشورات النور ، منتدى سور الازبكية ، ص 187.

[5] روبين دانيال ، المرجع السابق ، ص : 83.

اولا :الاعمال الدفاعية :

1 :كتاب الدفاع عن الدين Apologeticusهو احدى اللبنات الاولى الاساسية التي دشنها الادب المسيحي المتخصص في معالجة القضاياالخلفية في ضوء العقيدة كتبه سنة 197م. [1]

جمع فيه حصيلة محاوراته ومجادلاته ويتفق جل الباحثين على اعتبار ذلك الكتاب احد اهم الكتابات المسيحية في فترة مبكرة ويمتاز الكتاب باسلوب ادبي متمرس باللغة اللاتينية. [2]

دافع عن المسيحية واعتبرها اما"امنا المسيحية"واعتبر الكنيسة حارسة الاستغلال الالهي[3] فوقف في وجه الكنيسة الداعية للاستغلال ،وتكريس التفاوت الطبقي [4] ويتوجه ترتليانوس من خلاله الى ولاة الاقاليم الرومانية ويدعوهم الى اعادة النظرفي قضية النصارى نافيا وجود اساس قانوني لاضطهادهم ثم يرد على التهم الموجهة اليهم منتقدا بعنف دين الرومان،ومؤكدا ولاء النصارى للامبراطورية واندماجهم في نسيجها الاقتصاديي والاجتماعي [5]

ومن التهم التي اتهم بها المسيحيون قتل المواليد الجدد ،وكان رد هذه التهمة بقوله"كان الاطفال يقدمون كذبائح لساتورنوس في افريقية ،وكان ابائهم انفسهم يقدمونهم ، ويستجيبون بطيب خاطر لطلبه ويلاطفون صغارهم كي لايبكون وهم يذبحونهم [6] ومن الاتهامات الاكثر خطورة فهي الخاصة باحتقار ديانة الدولة والخيانة العظمى وقد اظهر ترتليانوس براعة في الدفاع كمحام ضد هذه الجرائم ونرى من خلال كتاب يوسابيوس المؤرخ القيصري "التاريخ الكنسي" ان كتاب apologeticum قد يرجع الى اليونانية ولعل دلك كان بعد ظهوره مباشرة ،والترجمة التي من الممكن انها تمت في

---

(1) محمد شفيق ، لمحة عن ثلاثة و ثلاثين قرنا من تاريخ الامازيغ ، دار الكلام ، المغرب ، ط 1 ، 1989 ، ص : 84-85.

(2) انيس المؤدب ، المرجع السابق ، ص : 214.

(3) اثناسيوس فهي جورج ، حياة و فكر كنيسة الآباء ، الموسوعة الابائية ، دار الكتاب المسيحي ، القاهرة ، ص : 69.

(4) جميل حمداوي ، الديانة عند الامازيغية ، شبكة الالوكية ، ص : 21.

(5) ترتوليان ، المصدر السابق ، ص : 5-6.

(6) عمران عبد المسيح : المرجع السابق ص106.

فلسطين اختفت بعد ذلك بزمن طويل ،غير ان وجودها يشير الى اهمية عمل ترتليانوس ،وكتابه هذا يعد باجماع الاراء ،درة وتاج كل اعماله الفكرية فاننا نجد الكثير من الاقتباسات ماخودة منه[1]

2الى الوثنيين : ad nationesكتب حوالي سنة 197.

هذا الكتاب دافع فيه عن الاله الواحد، ويتعمق في فكرة الله نفسها ، وفيها ينتقد بشدة الوثنية ويدافع بمحبة عن المسيحية حيث يقول "ان اقوالكم لا تحتوي سوى ان فلانا قد اعلن انه مسيحي ، وهذا ليس اسم جريمة"، ان اسم المسيحي المشتق من المسحة ....ولا يعني سوى الوداع والصلاح"[2]

3شهادة النفس كتبت في سنة 197م في نفس سنة كتابة Apologeticum الطابع الدفاعي الذي تتسم به هذه الرسالة واضح من محاولة الكاتب استخدام النفس التي لم تفسدها التربية كشاهد على وجود الله وصفاته، وتتكون هذه الرسالة من ستة فصول [3] ، تطرق المؤلف الى مسائل وجود النفس وماهيتها، واصلها ومصيرها واورد فيها اقوالا من افلاطون وفيثاغورس وغيرهما [4] ، وقال ان النفس تنزع بطبيعتها ومن صميمها الى الدين ولا سيما في اوقات الشدة، فتبدي العواطف الدينية التي فطرها الله عليه، وكان يضن ان الروح جسم لطيف فقال "من ذا الذي ينكر ان الله جسم مع كونه روح" [5] وهذا المنهج انتهجه الكثيرون من بعده خصوصا في العصر الحديث لما تناقصت الثقة بالعقل النظري او انعدمت ، فمست الحاجة الى التماس اساس لنزعاتنا العليا عن طريق العاطفة[6]

الى سكابولا Adscapulam

---

[1] عادل فرح عبد المسيح :المرجع السابق، ص161

[2] المطران كيرلس سليم بسترس، الاب حنا الفاخوري : تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة منشورات المكتبة البوليسية ط2 لبنان 2001 ص330

[3] عادل فرح عبد المسيح :المرجع السابق ص23

[4] يوسف كرم :المرجع السابق ص23

[5] اسد رستم :المرجع السابق، ص188

[6] حسناء بوشمال : المرجع السابق.

كتب في اواخر سنة 212م يتوجه ترتليانوس في هذا الكتاب الى سكابولا [1] واتي في خمسة فصول ، يشدد ترتليانوس في المقدمة انه لم يكتب الرسالة لدافع شخصي بل بدافع المحبة المسيحية لاعدائه والاهتمام بهم ،وفي الفصل الثاني يتعرض للصلوات والذبائح التي ترفع من اجل سلامة الامبراطور، اما الفصل الثالث فقد خصصه للذكريات الاليمة لاضطهاد اتباع المسيحيينوفي الفصل الرابع يستهل بتحذير واضح"نحن الذين بلا خوف ،لا نسعى لكي نخيفك الا اننا نريد خلاص كل الناس"، اما في الفصل الاخير ،فانه يحدره ان ينقد قرطاج ان لم يكن يريد انقاد نفسه، فالقسوة لاتنفع بل سوف تؤدي الا الى زيادة عدد المؤمنين فيقول "ولا سيد لنا سوى الله ،وهو ليس يخفي عنك ولست بمستطيع ان تلحق به اي اذى[2]

ضد اليهود

جاء هذا الكتاب نتيجة الحوار الذي دار بين مسيحي ودخيل يهودي على المسيحية وتكلم فيه عن المسيح الملك، الذي ملكه بلا نهاية ولا حدود واوضح ان النبوات التي تنباها الانبياء تحققت في المخلص [3] لذلك كتب ترتليانوس في قوله "لذلك كان من دواعي سرورنا–ان ذاك الذي لم يكن توضيحه بالكامل بندا بندا ، نتيجة الضوضاء والتشويش الذي نتج عن النزاع" فمن خلال فصول كتابهانه بالنظر لابتعاد اسرائيل عن الرب،ورفضها نعمته ،فلم يتبقى للعهد القديم اي نفوذ سوى انه يجب تفسيره روحيا. [4]

---

[1] سكابولا: كان واليا على افريقيا اضطهد المسيحيين وبالغ في ذلك حتى انه كان يلقي بهم للوحوش الضارية او يحرقهم حتى الموت فيندره ترتليانوس بالعقاب الالهي ويرى في كشوف الشمس الكامل الذي حدث في 14اب 212 علامة الغضب الالهي ينظر الى المطران كيرلس سليم بسترس :تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة ،المرجع السابق، ص332.

[2] عادل فرح عبد المسيح :المرجع السابق، ص164–165

[3] ميشيل بديع عبد الملك : مقدمة عامة عن نشأة الاداب المسيحية ، مؤسسة القديس انطونيوس المركز الارتدكسي للدراسات الابائية

[4] عادل فرح عبد المسيح، المرجع السابق: ص160

ثانيا :الكتابات الجدلية

1 :ضد الهراطقة : Deprescriptions haereticorum كتب حوالي سنة 200م. هذا الكتاب هو عمل رجل قانون،وهو دراسة شاملة للهرطقة التي ينعتها لاول وهلة بالاختيار الغير مشروع فموضوع الخصومة بين الكنيسة والهرطقة هو الكتاب المقدس ، والكتاب المقدس،هو خاصة الكنيسة ويثور ترتليانوس ايضا على دخول الفلسفة الوثنية في المسيحية ،ويحتج على كل شرود فكري.[1]

2 :الرد على ماركيون : هذا الكتاب الضخم من حيث الحجم من اهم الكتب لدراسة هرطقة ماركيون،يحتوي على خمسة مجلدات يفند فيها عقيدة وافكار ماركيون، وخاصة الازدواجية بين اله العهد الجديد،واله العهد القديم. [2]

3 :الرد على الفلنتينيين : adversus valentinianos كتب حوالي سنة 211م. هذا المقال يقلد الباب الاول من كتاب القديس ايريناوس"الرد على الهراطقة" ويعرب ترتليانوس عن رغبته في تقليده. [3]

4 : عن المعمودية : sebaptismo هي الرسالة الوحيدة السابقة لمجمع نيقية في سنة 325م ،والتي تتناول الاسرار المقدسة ويمكن تصنيف الرسالة في ايطار الكتابات المناوئة للهراطقة، كتبها للرد على الهجمات التي شنتها كوينتلا [4] في قرطاجنة،وكان رد ترتليانوس عليها بهذا الكتاب الذي يضم عشرين فصلا، يتحدث فيه كمعلم لطالبي المعمودية. [5]

---

[1] كيرلس سليم بسترس،الاب حنا الفاخ،المرجع السابق، ص333

[2] ميشيل بديع عبد الملك :المرجع السابق د–ص

[3]كيرلس سليم بسترس، المرجع السابق: ص336.

[4]كوينتيلا :quintlla تنتمي الى بدعة غنوصية كانت تتشكك من استعمال الماء في المعمودية مع اثارة اعتراضات اخرى، انظر : المرجع السابق، ص336

[5] عادل فرح عبد المسيح المرجع السابق ص171.

حيث يجيب ترتليانوس عن ضرورة استعمال الماء فيقول عن خصمه "هذه الافعى تؤثر الاماكن الجافة، وتريد ان تنتزع اسماك المسيح من المياه التي يحيون فيها"،"اما نحن الاسماك الصغيرة [1] ، التي نسمى باسم يسوع المسيح فنولد في الماء،ولا نخلص الا ببقائنا فيها". ويطلب ترتليانوس ايمانا واعيا لذلك لايحبذ معمودية الاطفال ،ويتكلم عن معمودية الدم اي الاستشهاد الذي هو"معمودية شوق".[2]

ترياق ضد لدغة العقرب: scorpiace

تتالف الرسالة من خمسة عشرفصلا،وهي دفاع عن الاستشهاد ضد الغنوصيين ،فهم يعارضون التضحية بالحياة كامر غير ضروري ولم يطلبه الله .[3]

فخلال القرون الاولى للميلاد اعتقد المسيحيون ،ان خدمة الجيش تتناقض مع الايمان المسيحي، حيث قال ترتليانوس "ان تجريد الرب لبطرس من سلاحه جرد الجنود من احزمة اسلحتهم منذ ذلك التاريخ فصاعدا"واعطى اسباب اخرى لعدم التحاق المسيحيين بالجيش، فاولا مثل هذه الخدمة تضع المسيحي تحت امرة سيد غير سيده المسيح، وثانيا تمنعه من الوفاء بواجباته مع العائلة.[4]

وهناك دلائل على ان الرسالة،كتبت ابان الاضطهاد الذي تزعمه سكابولا في سنة213.

6 :عن جسد المسيح: christi decarne

ترتبط هذه الرسالة ارتباطا وثيقا،برسالة عن قيام المسيح بالجسد ، وكتبا هاتين الرسالتين بين سنة 210م وسنة 212م .[5]

---

[1] السمكة رمز المسيح في الكنيسة الاولى لانه باليونانية مؤلف من خمسة احرف يدل كل حرف من كلمات العبارة الاتية يسوع المسيح ابن الله المخلص ، ينظر الى كيرلس سليم بسترس،المرجع السابق، ص337

[2] المرجع نفسه ، ص337–338.

[3] عادل فرح عبد المسيح :المرجع السابق ،ص172–173

[4] روبين دانيال ، المرجع السابق،ص68

[5] عادل فرح عبد المسيح ، المرجع السابق :ص174

7 :ضد براكسياس :كتب بعد 212م يهاجم فيه عقيدة المونارخيانية والشكلية ، التي وضعت عقيدة الثالوث في خطر وشوهت التعليم المسيحي القائل بوحدانية الله في ذاته وصفاته الذاتية الثبوثية الثلاث ، وفيه يؤكد على وحدانية الله ووجود ثلاث اقانيم الهية ،متساوية في جوهر واحد وذات واحدة غير متجزأة [1].

8 :الثالوث : يعتبر ترتليانوس اول من استخدم كلمة الثالوث كتعبير لاهوتي .
9 :عن النفس: de anima

من اكبر اعمال ترتليانوس ، وتعتبر استمرارية للرسالة الاولى حيث دافع فيه عن الاصل الالهي للنفس ،ويستعرض فيه كل الاراء الفلسفية والنفسية وحتى الطبية[2]

ثالثا :الكتابات الاخلاقية و النسكية

1 :الى الشهداء: ad martyres

خص فيها على الاستشهاد والصبر عن الاضطهاد،[3] تتكون من ستة فصول تتميز ببساطة الاسلوب واكتسبت اعجاب وتقدير الاجيال المتعاقبة حيث نامس فيها ، روح المسيحية الاولى،يتوجه هذا الكتاب الى موعوظين محكوم عليهم ومسجونين[4] .

2 :في المشاهد : de spectaculis

كتب حوالي سنة 200 ، هذه المقالة تعتبر دنيوية عنيفة لكل انواع المشاهد من عروض بهلوانية، وسباقات ومسارح التي انتشرت في قرطاج ، وكان المسيحيون يدعون اليها بحجة " ان كل شيئ هو حسن".[5]

---

(1) حسناء بوشمال ،المرجع السابق، د–ص
(2) كيرلس سليم بسترس ،الاب حنا الفاخور، المرجع السابق ،ص339.
(3) اسد رستم ،المرجع السابق، ص175
(4) عادل فرح عبد المسيح، المرجع السابق، ص 178
(5) انطون فهمي جورج ، البتولية في فكر الاباء مكتبةكنيسسة مارجرجس،ط1،الاسكندرية،1996،ص45–46.

3في زينة النساء : decultu feminarum كتب حوالي سنة200–206 .

يتصف بالفكاهة ، ويرتكز على اساس التقوى فيرفض كل انواع التجميل، ويطلب ان تكون كل امراة مسيحية مستعدة للاستشهاد .[1]

4 في الصلاة : de oration كتب حوالي 198–200م.

بين افضلية الصلاة الربانية واوجب التراضي قبل التقرب من الله، ونقاوة القلب والتواضع والغطاء على العذارى في الكنائس.

اضافة الى رسائل في الصبرde palientia، ورسالة في التوبة ،ورسالة الى زوجته في عبادة الاصنام، وفي الحشمة ...الخ.[2].

5– **الزواج مرة واحدة**

نجده كتب مالا يقل عن ثلاثة كتب عن الزواج وتكرار الزيجة فينصح الارامل ان يبقين هكذا ولا يتزوجن ثانية ،فاذا اراد الله لارملة ان تفقد زوجها بنياحته يجب الا تتزوج ثانية ، وتستعيد ماخده الله منها .[3]

يرفض ترتليانوس الزواج الثاني بكل انواعه، فالزواج اساسا عنده شيئ محتقر فاذا كان الزواج الاول محتقرا، فبالاحرى الثاني يجب ان يعتبر فجورا، وفي كتابه الحث على العفة ، يقول ان الله منذ البدء وضع قانون الزواج الواحد، "لقد اخذ ضلعا واحد من ادم، وخلق له زوجة واحدة"[4]

فكره العقائدي :

---

[1] كيرلس سليم بسترس، الاب حنا الفاخور، المرجع السابق ص 340

[2] المرجع السابق ، ص 48–51.

[3] انطون فهمي جورج ، البتولية في فكر الاباء مكتبةكنيسسة مارجرجس،ط1،الاسكندرية،1996، ص15.

[4] المطران كيرلس سليم بسترس، الاب حنا الفاخوري ، المرجع السابق ، ص 345-343.

هناك تناقض كبير في موقف ترتليانوس من الفلسفة اليونانية [1] ، حيث ينظر اليها نظرة حذر وريبة لانها كانت ملوثة بالوثنية، وتشجع الغنوصية ويرى بان الفلاسفة الاقدمون هم اجداد الهراطقة، كما انه يعلق اهمية كبرى على التشريع حتى في اللاهوت. [2]

بعض النقاط العقائدية عند ترتليانوس

1:الثالوث ولاهوت المسيح

سبق ترتليانوس غيره من الاباء الغربيين ، الى استعمال اللفظ الثالوث باللاتينية triailas،فقد جاء في رسالته التواضع، تعبير اللاهوت الاقدس في منتهى الدقة والوضوح، والابن من جوهر الاب ،وروح القدس من الاب والابن ، وهو يؤكد ان الجوهر واحد في ثلاثة متحدين ، كما سبق الى استعمال اللفظ اللاتيني" persona" على الاقنوم ، والاقانيم الثلاثة تتميزفيما بينها من حيث انها اقانيم ويستعمل ترتليانوس اللفظ"persona" في الاشارة الى روح القدس ،وهو القنوم الثالث عنده. [3]

2اللاهوت المريمي

يثبت ترتليانوس الحبل البتولي بيسوع ،فقد ولد "من مريم" حيث يقول "لقد حبلت وهي عذراء،وولدت وهي امراة" ومن ثم فان اخوة يسوعن هم اخوته بالجسد.

3لاهوت الكنيسة ترتليانوس

هو اول من اعطاها اسم الام ،وان اعتنق المونتانية فهو لايزال يرى في الكنيسة ام الاحياء، حواء الجديدة كما ان ادم كان صورة سابقة لموت المسيح الذي كان عليه ان يرقد برقاد الموت، بحيث ان الجرح الذي جرح به جنبه، هو سورة سابقة للكنيسة ، "ام الاحياء الحقيقية". [4]

---

[1] Roberte roberts : the theology of Tertullian ،Epworth press ، Methodist publishing house.

[2] المطران كيرلس سليم بسترس، الاب حنا الفاخور ، المرجع السابق ،ص345

[3] اسد رستم ، المرجع السابق ، ص178–179

[4] المرجع السابق ، ص348.

الا ان ترتليان وقع في اخطاء لاهوتية جسيمة ،جعلته لايرقى الى درجة الاباء، لكنه يمثل امتدادا لايريناوس في الدفاع عن وحدانية الله، او بالتعبير اللاهوتي المسيحي "وحدة الجوهر الالهي في الله" تلك الحقيقة التي كانت غائبة عن الوثنية[1].

وفاته

عاش ترتليانوس عمرا طويلا ،لم يعرف كيف ومتى توفي الا انه من المرجح ان يكون تاريخ وفاته، مابين220–240م عن عمر60 سنة على الاقل، ويمكن انهاء الحديث عنه،بواسطة كلماته هذه.

"لا يطلب الحق معروفا، او استحسانا لقضيته فهو يعلم انه غريب في هذه الديار، وانه بين الغرباء من السهل ان يجد لنفسه اعداء فولادته، وداره ورجاؤه ، هي في السماوات، ولكن شيئا واحدا يتمناه الحق بشدة، الا تحصل ادانته ،وهوغير معروف"[2] .

يمكن القول ان تارتولي كان مناضلا دينيا ثائرا وخطيبا [3] ، برهن من خلال كتاباته عن طيب اريحيته، ونبل اخلاقه، وعن شدة تعلقه بالمثل الاخلاقية العليا ،وقوة حماسه بالاشادة بها، فوظف قدراته اللدود عن المسيحية، والدفاع عن المسيحيين، ولمهاجمة كل من عاداهم سواء من اصحاب السلطة اومن عامة الناس[4]

---

(1) نيافة الانبا بن يامين ، اللاهوت في فكر الاباء ، مراجعة نيافة الانبا بيشوي ، مطران كرسي ، دمياط ،10 اكتوبر 1990

(2) روبين دانيال، المرجع السابق، ص93–94

(3) عمار المحجوبي، المرجع السابق ، ص157

(4) جميل حمداوي ، الشخصيات الثقافية الامازيغية القديمة، الحوار المتمدن، العدد 1995 ،2007.

المبحث الثاني : كابريانوس القرطاجي : saint cyprien de carthage

اسمه الكامل"تسقيوس قيسيليوس قيبريانوس"thscuis caeciluis cyprianus " [1] يعتبر من اكثر الشخصيات جاذبية في الادب الكنسي المبكر،ولم يحدد تاريخ ميلاده بدقة،الا انه من المرجح انه ولد مابين 200−210م في قرطاجنة [2] من عائلة وثنية [3] ذات ثقافة عالية ويرى تلميذه بونتيوس الشماس كاتب سيرة حياته ان حياة كابريانوس المبكرة لايوجد بها مايمكن ان يكون ذا قيمة وذلك قيمة وذلك مقارنة باعماله التي عملها فيما بعد للكنيسة. [4]

كابريانوس احد تلاميذ العلامة ترتليان واحد اعمدة كنيسة شمال افريقيا قال عنه القديس جيروم في كتابه مشاهير الرجال" انه لم يكن يمر يوما دون ان يقرا كابريانوس شيئا لاستاذه ترتوليان[5] .

وما ان بلغ الشباب حتى اضحى خطيبا فصيحا ثم وجيها ناقدا [6] ونجده يقول عن نفسه ،بانه كان خروفا ضالا يتخبط في الظلمة، حتى انعم الله عليه بالخلاص، وولد ميلادا جديدا بفضل شيخ من الكهنوت الذي وعضه وعلمه وقاده الى الطريق، حيث تغير تغيرا جذريا، فيقول "بعد ان تعمدت اغتسلت من ماضي خطاياي بفعل ماء المعمودية المجدد وتدفق نور من السماء في قلبي التائب لبدد الشكوك ويفتح النوافد الان ولدت من الماء والروح هذا عمل الله[7]

اعماله :

---

(1) انيس المؤدب ،المرجع السابق ،ص216.

(2) قرطاجنة: تقع ضمن حدود دولة تونس، في شمال افريقيا على خليج تونس ، وصلت اليها المسيحية حوالي عام 150م ، ثم استولى عليها العرب في اواخر القرن السابع ينظر الى اثناسيوس فهمي جورج :القديس كابريانوس اسقف قرطاجنة (سيرته وكتاباته)مطابع كونكورد، ط1،1999،ايرلندا،ص15

(3) القمص تادرس يعقوب ملطي، نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الاولى ،كنيسة الشهيد العظيم، مارجرجس،ط1، الاسكندرية ،2008،ص236

(4) عادل فرح عبد المسيح ، المرجع السابق ص197

(5) جورج حبيب بباوي، المعمودية في الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية، موقع الدراسات القبطية . الارتوذكسية،2012،ص18.

(6) اسد رستم ، المرجع السابق ص181

(7) اثناسيوس فهمي جورج ، القديس كابريانوس اسقف قرطاجنة، المرجع السابق، ص15−16.

يعتبر كابريانوس من اكثر كتاب العصور المسيحية الاولى، شعبية في العصور الوسطى وكتاباته لازالت باقية في عدد كبير من المخطوطات[1] ، وقد كتب اعماله كلها لاجل مناسبات معينة ولخدمة اهداف رعوية ، عملية اذ كان كابريانوس رجل عمل يهتم بارشاد و تدبير النفوس، اكثر مما يهتم بالمباحثات والمجادلات اللاهوتية، وكانت لغته واسلوبه اكثر وضوحا ورقة ،وكان متاثرا بلغة وتشبيهات الكتاب المقدس[2] ، وتنقسم اعمال كابريانوس الى ثلاث فئات تتمثل في ابحاث ودراسات لاعمال تتضمن مبادئ اخلاقية، اعمال دفاعية ورسائل[3].

1 :الابحاث والدراسات:

ا :الى دوناتوس: Ad donatumكتب عام246م.

هو اقدم كتابات القديس كابريانوس ،ارسله الى صديقه دوناتوس، يصف فيه التاثير الرائع للنعمة الالهية، في قبوله للايمان المسيحي،كتب بعد معمودية كابريانوس بفترة قصيرة،في عشية عيد القيامة ، هذا الكتاب لايكتفي فقط بتبرير وشرح اسباب قبول كابريانوس للايمان المسيحي، بل يدعوا الاخرين ايضا ليتبعوا نفس مسلكه[4] ، حيث يقول في رسالته"بفضل المياهالتي تجدد الحياة غسلت من خطاياي الماضية،وانتشر من العلي نور في قلبي التائب الهادئ والنقي،ولادة جديدة انعشتني، ياله من ارتداء رائع، لقد صرت انسانا جديدا.....بات روح الله هو الذي يحيينا من الان فصاعدا[5]

ب : الى المرتدين: Delapsis كتب سنة251م.

كتبه لدى عودته الى قرطاجنة [6] ، يبدا كابريانوس كتابه هذا بالتهليل والفرح لعودة السلام الى الى الكنيسة، تم ينتقل الى مدح المعترفين العظماء الذين كان لهم الاسم الحسن ويخاطبهم قائلا،"لقد

---

(1) القمص تادرس يعقوب مالطي، المرجع السابق، ص236

(2) اثناسيوس فهمي جورج ،القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة الشهيد، المرجع السابق،ص15-16

(3) عادل فرح عبدالمسيح،المرجع السابق ، ص201

(4) اثناسيوس فهمي جورج ، المرجع السابق ، ص : 40.

(5) المطران كيرلس سليم بسترس، الاب حنا الفاخوري ، المرجع السابق ، ص: 365.

(6) اسد رستم ، المرجع السابق ، ص183.

قاومتم العالم بشجاعة، لقد قدمتم مشهدامجيدا في عيني الله....."ويختتم القديس كابريانوس بنصيحة" فليكن اليل نهارا لنا نحن الذين نحيا دوما في نور الرب فلنحرص ان نصلي في ساعات الليل.." [1]

قرات هذه الرسالة في المجمع الذي انعقد في قرطاجنة ، واصبحت اساس منهج موحد للعمل فيما يتعلق بمسالة المرتدين وذلك على مستوى كنيسة شمالي افريقيا .

ج : عن وحدة الكنيسة: De ecclesiae unitate كتب عام 201م.

يذكر كابريانوس في المقدمة ان الانقسامات والهرطقات، تحدث نتيجة عمل الشيطان[2] حيث يقول في كتابه"كثير ماظهرت هرطقات ولاتزال في الظهورفالذهن الفاسد هو فكر منقسم على ذاته عديم الايمان"كما يقول ينبغي ان تتمسك بهذه الوحدة وان نحفظهاوندافع عنها لكي نبرهن ونثبت ان الاسقفية نفسها واحدةغير منقسمة ويقول من هو ذاكالشرير وعديم الايمان حتى يظن ان وحدة الله يمكن ان تنقسم، وفي موضع اخر يقول هل تضن انه في قدرتك ان تحيا وتثبت اذا انفصلت عن الكنيسة[3].

هذا الكتاب ليس كتاب لاهوت ، انما هو تحريض للمؤمنين الذين يهددهم خطر الانقسام [4] ويرى ان الكنيسة عروس المسيح النقية الطاهرةالتي لا تزنى،ويرى انه لا احد يستطيع ان ياخد اللهابا له، مالم تكن الكنيسة امه[5]

2 :الاعمال التي تتضمن المبادئ الاخلاقية :

ا :الصلاة الربانية: de dominica oratione كتب 251م او252م.

---

(1) القس شنودة جبرة اقلاديوس ، المرتد (للقديس كابريانوس والقديس بطرس رئيس اساقفة الاسكندرية ،القس شنودة جبرة اقلاديوس،ط1،2009،ص52-53

(2) عادل فرح عبد المسيح :المرجع السابق ص202

(3) القديس كابريانوس، اسقف قرطاجنة الشهيد، وحدة الكنيسة، تر القمص مرقوريوس الانبا بيشوي، مكتبة النشر للطباعة ،ط1 2008 ص-ص10-13-15

(4) المطران كيرلس سليم بسترس، الاب حنا الفاخور،المرجع السابق، ص367

(5) اثناسيوس فهمي جورج، حياة وفكر كنيسة الاباء، دار الكتاب المسيحي، القاهرة،ص72

يتكلم كابريانوس في كتابه هذا عن اهمية الصلاة الربانية ، كصلاة مشيرا الى شكل ونوع الصلاة المقبولة لدى الله الاب، موضحا اهمية اظهار الخشوع حتى من مجرد مظهر الجسم او نبرة الصوت ، وان تكون الصلاة في الخفاء ومن القلب ، ولا يجب ان تكون الصلاة فرديةحتى ولو كنا نصلي بمفردنا، ثم يدخل في شرح كلمات الصلاة الربانية جملة بجملة مشيرا الى المعنى الروحي للكلام،ثم يختم كتابه بالحديث عن نظام العبادة في عصره، مشيرا الى المعنى الروحي للكلام، ثم يختم كتابه بالحديث عن نظام العبادة في عصره، ويحمل حديثه عنه اشارة مبكرة عن صلوات السواعي التي هي في صميم تقليد الكنيسة ، وهنا اشارة واضحة الى ان صلوات السواعي التي نصليها حاليا، كان لها وجود من ايام القديس كابريانوس[1]

ب :الموت : on the mortality .

في سنة 202 الى سنة 203 اجتاح مرض الطاعون افريقيا، كتبه ليشرح فيه معنى الموت بالنسبة للمسيحي مشجعا المسيحيين على مواجهة الموت مظهرا سعادة الملكوت والحياة الابدية [2] ، وجاء فيه "الطاعون يفحص بر كل واحد، ويمتحن الضمير الانساني ..."، "نعلم جيدا ان اخوتنا لم يهلكوا بل ذهبوا قبلنا فلنبين اننا نؤمن بهذا.......وعندما سياتي يوم النداء الموجه الينا، فلدى سماعنا صوت الرب ، سنذهب اليه بدون تردد انما بفرح[3].

تتضمن رسالته عددا كبيرامن الاقتباسات لشيشرون ، وسينيكا. [4].

ج : الاعمال والعطاء: De ipere et eleemsynis كتبت مابين عام253و256م

جاءت هذه الرسالة ، بعد تفشي مرض الطاعون في قرطاجنة وكذلك غزوات البربر الهمجية على مقاطعة نوميدين تحمل الرسالة نوعا من الكتابات الرعوية والتي تحث المؤمنين على اهمية

---

(1) القديس كابريانوس ،الصلاة الربانية سلسلة كتابات الاباء، اصدار اسرة القديس ديدميوس الضريرللدراسات الكنسية، كنيسة القديس مارجرس، دس ، ص6-7

(2) القمص تادرس يعقوب ملطي ، المرجع السابق، ص237

(3) المطران كيرلس سليم بسترس، الاب حنا الفاخوري، المرجع السابق، ص268

(4) عادل فرح عبد المسيح ، المرجع السابق، ص205.

الصدقة ودعمها باستخدام الكثير من نصوص الكتاب المقدس وفي هذه الرسالة يلاحظ ان هناك ايضاحا كبيرا كبير لمفهوم الصدقة في انها في انها تغسل من الادناس مثلما يحدث في المعمودية لكننا في الواقع نجده يتكلم من ممارسة الصدقة وفعل الخير للمحتاجين ، هو تطبيق عملي لتعليم الرب ياسوع، ومن هنا يحث كابريانوس في هذه الرسالة قائلا"هيا بنا نعطي المسيح الرداء الارضي لكي نحصل على الثوب السماوي، هيا بنا نعطي الطعام والشراب الدنيوي لكي ناتي الى الوليمة السماوية من ابراهيم واسحاق ويعقوب"[1].

وجدت رسالة كابريانوس صدى طيبا،في الكتابات المسيحية القديمة ونجد المجمع العام الذي عقد سنة 431م اقتبس منها عدة فقرات[2].

د :عن فائدة الصبر the advantage of patience: كتب سنة 256م.

كتب اثناء الجدل حول معمودية الهراطقة 256م، ويذكر فيه كيف ان الصبر هو محاكات للسيد المسيح في صبره، وهو صفة تميز المسيحيين على وجه خاص [3].

يبدا في كتابه هذا بتاكيده على اهمية ان يتحلى قراءه بالصبر حتى ينتفعوا منه، ثم يشرح انه بعيدا عن الله لايوجد صبر، كما يجد في السيد المسيح اعظم مثال ونموذج للصبر، ويختم كتابه بقوله"فيا له من صبر عظيم ، ان الرب ياسوع الذي سيجد له في السماء، لم ينتقم له بعد على الارض، فلنفتكر في صبره، ايها الاخوة الاحباء في اضطهاداتنا والامنا"[4].

عن الغيرة والحسد : Jealousy and enuy .

---

[1] القديس كابريانوس اسقف قرطاجنة ، الاعمال والعطاء، سلسلة كتابات الاباء ، اصدار اسرة القديس ديدميوس الضرير للدراسات الكنسية،كنيسة القديس مارجرجس، الاسكندرية ،2011،د–ص

[2] عادل فرح عبد المسيح، المرجع السابق، ص205

[3] القمص تادرس يعقوب ملطي ،المرجع السابق، ص238

[4] اثناسيوس فهمي جورج، القديس كابريانوس اسقف قرطاجنة ، المرجع السابق، ص176–178–190.

اختلفت الاراء في تاريخ كتابته فقال البعض اواخر256م او بداية257م وقال اخرون251م او 252، ويذكر فيه انه لا يوجد سوى دواء وحيد لهذا المرض الخطير ، وهو محبة القريب [1] ، كتب في رسالته يقول "ان تتملكك الغيرة مما تراه من امور حسنة، وان تحسد اولئك الذين هم افضل منك ، يعد في نظر البعض خطا بسيطا وتافها[2].

الحض على الاستشهاد كتب نحو عام 253م.

هو عبارة عن نصوص كتابية ، وضعه كبريانوس استجابة لطلب شخص يدعى فورتوناتوس ليقوي ويعضد المسيحيين امام الاضطهادات القادمة، والنصوص مرتبة فيه تحت 12 عنوان، ويشير هذا الكتاب الى احد الاضطهادات، وقد تباينت اراء العلماء حول الامبراطور المقصود هنا اضطهاد او فاليريان [3].

عن ثياب العذارى: on the of virgins كتب بعد تعيينه اسقفا 249م يخاطب فيها كبريانوس العذارى في رسالته، انهن زهرة النسل الكنسي، ثم ياتي وينصح العذارى الذين كرسن انفسهن للمسيح من الاخطار التي تحيط بهن في العالم الوثني[4].

ويرى ان مرتبة العذراء ، تالية على الفور لمرتبة الشهداء، ويشير الى ان الطهارة فضيلة مطلوبة من الطرفين ،يجب ان تحافظ عليها، في الحدود المسموح بها [5].

ويختم كتابه بقوله"احتملن بشجاعة ، تقدمن روحيا ،نلن بفرح، فقط اذكرونا في ذلك الوقت عندما تبدا البتولية تكافئ فيكن"[6].

3 :الاعمال الدفاعية :

---

(1) القمص تادرس يعقوب ملطي ،المرجع السابق، ص238

(2) عادل فرح عبد المسيح ،المرجع السابق،ص206

(3) اثناسيوس فهمي جورج، القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة، المرجع السابق، ص46

(4) عادل فرح عبد المسيح ، المرجع السابق، ص208

(5) كبريانوس واغرغوريوس، البتولية،تر احد اباء الرهبان بدير السريان، ج1، 1966،ص38-39

(6) اثناسيوس فهمي جورج ، القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة، المرجع السابق، ص163.

الرسائل

تمثل رسائل القديس كبريانوس مصدرا غنيا لمعرفة تاريخ هذه الحقبة من حياة الكنيسة ويرجع تاريخ تجميعها،عندما بدا كبريانوس يرتب بعضها يحسب محتواها، وارسل نسخا منها الى مراكز مسيحية مختلفة ، كما جمعت مجموعات اخرى من الرسائل من81 رسالة منها بقلم كابريانوس، و16مرسلة اليه، لكن هذه المجموعات غير مكتملة، لان هناك اشارات لرسائل اخرى فقدت والمخطوطة الوحيدة التي تحتوي هذه الرسائل لا تعتبر فقط مصدرا هاما في تاريخ الكنيسة والقانون الكنسي، بل اثرا متميزا في اللاتينية المسيحية[1].

ملامح من فكر كابريانوس

تميز كبريانوس عن غيره بانه رجل عملي اكثر منه رجل فكر، حيث اهتم بالقضايا والمسائل العلمية التي تواجه المسيحيين، حيث كانت كتاباته توضع جنبا الى جنب مع الاسفار القانونية للعهدين القديم والجديد.

فبخصوص موضوع الكنيسة في مفهومه ،فهويرى انها الطريق الوحيد للخلاص، ومن المستحيل ان يكون الله ابا لنا ، مالم تكن الكنيسة امنا، ويشبه كنيسة المسيح بفلك نوح الذي لم ينجوا احد خارجه ، لذلك نجده كتب الكثير من الرسائل الدفاعية عن وحدة الكنيسة[2].

المعموديةلم يرضى كبريانوس عن معمودية الهراطقة، ولم يرضى كذلك عن تاجيل معمودية الصغار حتى يدركون فيه ما يفعلون، كما اشاد بمعمودية الدم بالاستشهاد[3].

---

(1) اثناسيوس فهمي جورج ، القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة ، المرجع السابق، ص48-49

(2) عادل فرح عبد المسيح ، المرجع السابق، ص214.

(3) اسد رستم ، المرجع السابق ، ص : 189.

التوبة دافع بنجاح بخصوص مسالة التاديب للتوبة الذي مارسته الكنيسة الاولى حيث رفض معمودية نوفاتيان واتباعه لانه يرى ان التشابه بين الكنيسة الجامعة والمنشقين لايجعل معموديتهم صحيحة ، حتى وان كان الاستجواب في المعمودية هو نفسه[1].

فكبريانوس يرى ان التوبة العام تتالف من ثلاثة اعمال متميزة هي بالتحديد الاعتراف التكفيربحسب شناعة الخطيئة ، والمصالحة بعد اتمام ذلك [2].

كما يؤكد على اهمية الافخارستيا وانها سلاح الشهداء، ولذلك يجب ان ياكل منها المؤمنون يوميا، كما ورد الاحتفال بسر الشكر لاول مرة في كتابات كبريانوس[3].

نفيه واستشهاده

نفي القديس كبريانوس في محنة الاضطهاد الثاني عام 257م حيث صدر مرسوم باعدام رجال الدين المسيحي ،فامر بالقبض على كبريانوس الاسقف الذي اعلن انه مسيحي [4].

حيث جيئ امام الوالي الروماني على افريقيا، ولما ساله عما اذا كان يصر على عدم اتباع ديانة روما، فاجاب :

"انا مسيحي واسقف،لا اعرف الهة غير الله الواحد،خالق السماء والارض، وكل ما فيها " فكان على الوالي بناءا على هذا الاعتراف ان يامر بنفيه.

وفي سنة 258م صدرت اوامر الامبراطور ، باعدام جميع رجال الاكليروس، من اساقفة وكهنة [5].

---

(1) جورج حبيب بيباوي، المرجع السابق، ص87.

(2) عادل فرح عبد المسيح ، المرجع السابق،ص216

(3) اثناسيوس فهمي جورج، القديس كبريانوس اسقف قرطاجنة المرجع السابق ص67

(4) المرجع نفسه ، ص32

(5) نيافة الانبا يؤانس ، اسقف الغربية الاستشهاد في المسيحية ، مطبعة الانبارويس، ط1،1969،ص143

حيث اعيد الى قرطاج، ومثل امام الوالي جاليربوس في المحاكمة وقرا عليه الحكم "قضت المحكمة باعدام كبريانوس بحد السيف " فكان رده"الشكر لله، اشكر الله واباركه "، وبذلك قدم القديس كبريانوس استشهاده، كما لوكان ذبيحة افخارستيا وتعتبر شهادته شهادة الهية حقا عندما اعطى نفسه مثالا لشعبه في الشهادة لاجل فاديه وكان ذلك في 14 سبتمبر 258م [1]. عن عمر يناهز 58سنة، قاد خلالها كنيسة قرطاج لمدة 10سنوات، كانت اعظم شأنا[2].

المبحث الثالث : القديس اوغسطين : Saint Augustin

1- مولده و نشأته :

ولد اورليوس اوغسطين Aureluis Augustin في 13 نوفمبر 354 بتاغشتا Thagaste التي كان سكانها الاصليون وثنيين ، بينما كان المسيحيون معظمهم من العائلات ذات الثقافة اللاتينية.[3]

من ام بربرية مسيحية اسمها مونيكا ، و اب وثني روماني هو عبارة عن موثق بسيط كان يسمى باتريسبوس [4] ، و بالرغم من الاختلاف في الديانة الا انه لم يمنع زوجته من ممارسة دينها ، بل سمح لها كذلك بأن تعلم اولادها الديانة المسيحية التي ما لبث هو ايضا اعتناقها.[5]

دخل المدرسة صغيرا حتى اكمل الثانية عشر من عمره ، ثم انتقل الى مادور حيث اخذ العلم عن اساتذته الى ان وصل سن السادسة عشر حيث عجز والداه عن تأمين سفره الى قرطاج فإنفتح امامه باب اللهو واسعا.[6]

---

[1] نيافة الانبا يؤانس ، المرجع السابق، ص35-36.

[2] روبين دانيال ، المرجع السابق ، ص158.

[3] علي زعرور ، المرجع السابق ، ، ص : 100.

[4] جميل حمداوي ، المقاومة الامازيغية عبر التاريخ او عندما تسترخص الدماء من اجل الحرية و الكرامة ، المعرفة ، الرباط ، 2003 ، ص : 254.

[5] علي زعرور ، المرجع السابق ، ص : 100.

[6] اوغسطينوس ، الاعترافات ، تر : الخوري يوحنا الحلو ، دار المشرق ، ط 4 ، ص : 1 – 2.

حيث يقول : " و لدى خروجي من طفولتي و ابتغاء ارواء تعطشي لأخس الشهوات ، اسلمت تياري لما لا نهاية له من الشهوات المتزايدة في قلبي يوما بعد يوم كأنها غابة كثيفة ، و بعدما توفرت له اسباب الرجوع للدراسة عاد الى قرطاج [1] لمتابعة دروسه الى ان وصل الى الجامعة ، فجلى بين زملائه في فن الخطابة. [2]

و في سن التاسع عشر قرأ اوغسطين كتابا لشيشرون [3] عنوانه hortensius و هو مفقود اثر فيه كثيرا اذ اوقد في عقله حب الحقيقة الخالدة و الحكمة الدائمة لكن جدوة قوته الشهواتية حملته على اتخاذ خليلة اقتصر عليها في اشباع شهواته و انجب منها ولدا سماه الموهوب لله [4] درس المحاماة بالرغم من انها لم تحلوا له ممارستها حيث قال عندما سئل " نجاح المرء في فن المحاماة رهين بكذبه و نفاقه. [5]

مارس اوغسطين مهنة التعليم ، فكان يعطي دروسا في البلاغة في مدينة قرطاج و مدن ايطاليا[6] ، قرأ اوغسطين الكتاب المقدس لطلب الحقيقة ، الا ان لاتينية الكتاب لم تعجبه ، حيث كان متعلقا بالدنيا و متاعها فلم تهزمه مبادئه و ظن انه وجد ظالاته في شهوته المانوية ، و استطاع ان يغير جانب الرذيلة و الشهوة ، و اولع بعلم النجوم الذي وجد فيه ما يحرره من المسؤولية عن رذائله ، و يلقيها على عاتق النجوم و الافلاك. [7]

و في سن السابعة و العشرون ألف اول كتبه و هو رسالة " في الجميل و الملائم " و فيه استلهم مذهب المانوية ، و في استقامة رجاله ، بعدها سافر الى روما و زار القديس امبروزيوس ، و

---

(1) عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج 1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1984 ، ص : 248.

(2) المرجع نفسه ، ص : 02.

(3) شيشرون : فيلسوف و سياسي و خطيب روماني ، كانت له القدرة على عرض الافكار و المذاهب الفلسفية اليونانية، و له مؤلفات في الفلسفة و الخطابة، http://www.marefa.org/index

(4) عبد الرحمان بدوي ، المرجع السابق ، ص : 248.

(5) الخوري يوحنا الحلو ، المرجع السابق ، ص 02.

(6) شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص : 305.

(7) يوسف كرم ، ، المرجع السابق ، ص: 23.

اسقف ميلانو و حرص على سماع مواعظه فتلقى التعميد على يده ، و قرر بعدها العودة الى مسقط رأسه و اعتناق المسيحة.[1]

و منذ ذلك الحين هجر اوغسطين مهنة تعليم الخطابة و اشتغل بدراسة المسيحية ، فألف في ذلك العديد من الرسائل الدقيقة ، و الشروح العميقة في تفسير اجزاء متفرقة من الكتاب المقدس [2] ، دافع عن الكنيسة دفاعا قويا جعله في العالم المسيحي بمنزلة الايمام [3] ، انتقل بعدها الى مدينة عنابة Hippone حيث اقام فيها ديرا للتعبد و الاعتكاف الديني ليتقلد بعدها عدة مناصب دينية [4] ، حيث عُين اسقفا لمدينة عنابة سنة 391 و ظل يشغل هذا المنصب الديني قرابة الاربعين عاما كان خلالها نموذجا للراعي الصالح.[5]

2- المشكلات التي تطرق اليها القديس اوغسطين :

أ- مشكلة المعرفة :

عنى بها عناية كبيرة ، و نظر اليها نظرة خاصة ، حيث ظهرت له هذه المشكلة على صورة مشكلة احياها ، و كان عليه البحث عن هذه المشكلة لأن البحث عن الحقيقة يقتضي اولا ان يثبت الانسان امكان الحقيقة .

فأول كتاب فلسفي كتبه القديس اوغسطين هو ضد الاكاديميين ، فرضهم اولا في نقدهم للمعرفة الحسنة حين قالوا ان الحواس خادعة ، و ان احوال الاحلام و الهلوسة تقتضي منا ألا تنشأ بكل ما يضره الحس امامنا ، لكنه وجد ايضا ان هذا البحث يقتضي ان نعرف اولا منهج البحث ، اي الطريق الذي نستطيع بواسطته ان نصل الى اكتشاف الحقائق.[6]

---

[1] عبد الرحمان بدوي ، المرجع السابق ، ص : 249.

[2] زكريا ابراهيم ، اعترافات القديس اوغسطين ، مكتبة الاسرة ، تراث الانسانية ، مصر ، 1994 ، ص : 12.

[3] رجائي ريان ، مدخل لدراسة التاريخ ، ابن رشد للنشر ، عمان ، 2001 ، ص : 99.

[4] شارل اندري جوليان ، المرجع السابق ، ص : 305.

[5] زكريا ابراهيم ، المرجع السابق ، ص : 24.

[6] عبد الرحمان بدوي ، فلسفة العصور الوسطى ، وكالة المطبوعات و دار القلم ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1989 ، ص : 40.

وجد اوغسطين الطريق عند الافلاطونيين المحدثين و هو طريق الوجدان اي المعرفة المباشرة العيانية ، فعند البدأ عن المعرفة يبدأ بالذات و عن طريق اكتشافه للذات يصل الى الحقيقة او يصل الى المنهج الذي يثبت به امكان هذه الحقيقة و الطريق الموصل اليها ، و هو الفكر الذي بدا به اوغسطين لكي يصل الى الوجود ، و بدأ بالشك فقال : " ان الناس مختلفون في الحياة ، و التذكر و العلم و الارادة ، أهي تنسب الى الاهواء ام الى النار ، ام الى الدم ".[1]

و يرى اوغسطين ان المعرفة تشتمل على نوعين من المدركات : مدركات مادية تنشأ من انتباه النفس للتغيرات الحديثة و الجسم ، ثم يعقبها الادراك ، اما المدركات المعنوية مثل ادراك الله تعالى و ادراك النفس و الملائكة ، و الاحكام بنوعيها سواء الصادرة على الماديات او على الروحانيات ، و كل شيء لديه متغير حتى العقل الانساني نفسه فلا شيء ثابت.[2]

كذلك قام اوغسطين بتألية الحقيقة لأنه اعتبرها موجودة في الكائن الالهي فإنه لم يتخلى عن ابعادها الانسانية بدليل من لا يعرف الإله يستطيع معرفة الحقيقة و ان اخفق تكفيه السعادة الناجمة عن البحث عنها ، و في كل الحالات ان كل باحث عن الحقيقة يبحث عن الاله و هكذا تصبح العقلانية الاوغسطينية تجميعا بين الفلسفة و اللاهوت و هذا الجمع جعل كل الدراسات حول اوغسطينوس تتراوح بين اعتباره لاهوتيا و فيلسوفا يبحث عن تبرير الاعتقاد ، و اما من جهة كونه رجل دين فهو يبحث عن تبرير العقل.[3]

ب-مشكلة خلق العالم و الزمن :

ترتبط مشكلة العالم كسائر المشكلات الاوغسطينية بالله ، و تدور حول مشيئته في الخلق و كيفيته و صلته المستمرة به ، و ان العالم مفعول عرضي و حر للارادة الالهية و ليس هو ضروريا و لا أبديا كمزاعم المناويون و الافلاطونيون الرواقيون " ان عملية الخلق هي خلق من عدم ، و بذلك

---

[1] اوغسطين ، الاعترافات ، المصدر السابق ، ص : 164.

[2] زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، 1936 ، ص : 39 – 40.

[3] فتحي التريكي ، الفلسفة في تونس ، فلاسفة قرطاج ، الفيلاب ، جامعة تونس ، 2010 ، ص : 224.

فهي ليست فقط لا تشارك في الكائن و لكنها تشارك في اللاكائن ، هناك اذن في المخلوق نوع من النقص الاصلي الذي يولد في حاجة للاكتساب و بالتالي للتغيير ايضا ".[1]

و في مجال الحديث عن صلة الله تعالى بالعالم حاول اوغسطين ان يجعل هناك صلة قوية بينهما باعتبار ان العالم المخلوق انما هو نتاج او ثمرة من ثمار الفعل الإلهي و لهذا فإن العالم يقوم على نظام عقلي محكمة منبثق عن حكم الله تعالى.

ان اوغسطين يؤمن بأن نظام العالم تماما كما نشعر به يمثل حضور العقل الالهي و نشاطه غير ان اوغسطين لا يهدف من وراء هذه المجادلة الى اثبات وجود الله و كينونته ، و ليس هدفه هو الشعور بالله من خلال نظام العالم و بهاء المخلوقات و انما يهدف الى الوصول الى الاخلاق و العقيدة.[2] و وجود العالم يرجعه اوغسطين الى مذهب الرواقيين في العلل البذرية و يتخلص من هذا المذهب في القول بأن الاشياء كانت في البدأ في حالة كمون على شكل بذور و هذه تنمو من بعد فتكون الاشياء. [3]

كذلك فإن بخلق العالم خلق الزمان ، و ذلك بارادة أزلية و فعل ازلي ، و عندما يخلق الله فهو لا يفعل ، و لا طائل من الاسئلة التي تقول ماذا كان يفعل الله قبل خلق العالم ، ذلك انه ليس هناك بالنسبة لله ما هو قبله ، و ما بعهده و ما هو امامه او خلفه ، فإنه له معرفة بالاشياء و هي معرفة لا تنقسم ، و يرى اوغسطين مفهوم الزمن من الناحية اللغوية بأن الزمن إما ماضٍ او حاضرا او مستقبلا. [4]

و يذكر اوغسطين أننا نقيس الزمن و مروره بوعينا له ، و كذلك يرفض اعتبار الزمن نوعا من انواع الحركة ، و يعتقد ان ادراك العقل للزمن الماضي هو امتداد للخارج ، و يقول اوغسطين

---

(1) علي زعرور ، المرجع السابق ، ص : 213.

(2) ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ج 1 ، دار المعرفة الجامعية ، 2008 ، ص : 24.

(3) عبد الرحمان بدوي ، فلسفة العصور الوسطى ،المرجع السابق ، ص : 19.

(4) زكي نجيب محمود ، المرجع السابق ، ص : 19.

لحل مشكلة الزمن " ان الوقت في اعتقادي لا شيء اكبر من كونه امتدادا رغم اني لا اعرف لأي شيء بالتحديد يكون هذا الامتداد لكنه ربما كان امتدادا للعقل نفسه. [1]

ج- المشكلة السياسية :

اعطى اوغسطين آراء كثيرة في الميدان السياسي ، حيث نجد عمله السياسي الوحيد الاكثر اهمية هو مدينة الله فهو يقدم دفاعا واضحا عن آراء اوغسطين عن الوطنية و المواطنة. [2]

و كان هدفه الرد على تُهم الوثنيين القائلة بأن المسيحيين اغتصبوا آلهة روما ، و يرى شكل الدولة يجب ان تكون قائمة على العدالة لأنها الحجر الاساس للمجتمع المدني و عليها تعتمد وحدة اي مجتمع بشري و نبله و تحافظ على السلام. [3]

و حسب اوغسطين فإن الدولة مجموعة عاقلة تتوحد حول تملك مشترك و هادئ لما تحب و اراد الناس ان يعرف شعب ما عليه بكل تأكيد ، ان يتأمل فيما يجب حق لها شرعا اسم دولة ، و تكون دولة ممتازة اذا كانت المصلحة التي تجمع بين افرادها شريفة و العكس صحيح. [4]

و يصر اوغسطين على انه لا يمكن للدولة ان يجري فيها القانون بدون العدالة لأنها اذا انعدمت العدالة لن يكون هناك حق و العكس صحيح ، و يوضح اوغسطين في تحليله للقانون في الكتاب الاول من بحثه في الارادة الحرة ، حيث يميز بين القانون الازلي الدائم الذي يكون المعيار الاسمىللعادات و القانون المؤقت او البشري الذي يطيف المبادئ العامة للقانون الازلي الدائم للحاجات المتغيرة للمجتمعات الجزئية .

---

[1] اوغسطين ، الاعترافات ، مصدر سابق ، ص : 254.

[2] ليوشتراوس ، جوزيف كروسي ، تاريخ الفلسفة السياسية ، تر : محمود سيد علي ، المجلس الاعلى للثقافة ، ج 1 ، 2005 ، ص : 269-270.

[3] علي زعرور ، المرجع السابق ، ص : 224-227.

[4] اوغسطين ، مدينة الله ، تر : الخوري يوحنا الحلو ، المجلد 03 ، دار المشرق ، ط 2 ، بيروت ، 1986 ، ص : 161.

و يمكن للقانون المؤقت ان يتغير بدون ظلم وفقا لظروف المكان و الزمان و من حيث انه قانون فهو المفروض من اجل المصالح العامة و هو قانون عادل بالضرورة.[1]

و بالتالي تكون الديمقراطية ضرورية للعدالة ، و سيكون القانون الذي يأمر الشعب بأن يختار حكام هذه المدينة ، قانونا عادلا و بالمثل فإن القانون الموجود في المدينة الفاسدة يشترط ان الشخص الفاضل ، و الذي يستطيع ان يوجه الآخرين الى الفضيلة هو وحده الذي يتقيد يستمد عدالته من القانون الأزلي الدائم الذي وفقا له يكون من المناسب باستمرار ان الاشخاص الاخيار لا الاشخاص الاشرار هم الذين يجب ان يوزعوا درجة الشرف لأن لا الصدفة ، و لا الاضطرار هي التي تجعل التوزيع العادل للخيرات داخل المدينة غير عادل ، و هذا القانون المؤقت هو الذي يميز بدقة مدينة عن مدينة و يمنحها وحدتها و طابعها المحدد.[2]

كذلك الدولة و الشعوب التي تعيش على قانون مؤقت عادل و تلتزم به ، فإنه يكون قانون غير كامل بطرق كثيرة فهو لا يوجد اصلا من اجل الفضلاء الذين يشتهون الخيرات المؤقتة ، و لا يفعلون بصورة عادلة ، الا عندما يجبرهم قانون بشري على ان يفعلوا ذلك ، و الى الحد الذي يضع في اعتباره هذا فإنه يمثل توافقا بين ما هو مرغوب فيه و في ذاته بصورة كبيرة ، و تنشأ فعالية مباشرة مع تعلق الانسان بالخيرات الدنيوية و لأن الناس عبيد لها فلن تكون للقانون سلطة عليهم.[3]

و يشير اوغسطين الى عدة اسباب للازدهار و الانحدار ، فالازدهار قد يُنتج الجشع و الدعارة و غيرهما من أشكال الفساد الاخلاقي الذي يؤدي الى انحلال الدولة و هزيمتها و يؤكد على ان الخراب الاخلاقي اشد هَوْلا من سيف العدو ، و الفساد الديني يؤدي الى الفساد الاخلاقي ، و الفساد السياسي ادى الى استسلام الشعب لنزواته و لم يعد يطالب الدولة بإقامة العدل و صيانة الحقوق.[4]

---

[1] ليوشتراوس ، جوزيف كروسي ، المرجع السابق ، ص : 270 –274.

[2] هلا رشيد امون ، منتخبات فلسفية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2001 ، ص : 24.

[3] تراتشي و ماركوس ، مقالات في العصور الوسطى ، تر : ماهر عبد القادر محمد ، دار المعرفة الجامعية ، 1998، ص : 66.

[4] عامر الحافي ، اوغسطين في مدينة الله و الفطرة و القانون الطبيعي ، مجلة التفاهم ، العدد 3 – 4 ، 2014.

3- التحول الفكري للقديس اوغسطين :

أ- التغيير العقلي لاوغسطين :

بعد قراءته للكتب الافلاطونية ، انتقل من حالة التمزق الداخلي الى حالة الاطمئنان و النور ، حيث خفّ التساؤل كونه افلاطونيا لكن ذلك لا يعني التوقف عن البحث في مدى الاثر الافلاطوني في فكره ، و بعد قراءة الافلاطونية لم يبق اوغسطين ليعتنق المسيحية اعتناقا تاما ، الا انه يعتقد بوهمية المسيح فقال انهم عرّفوه على الله ، و طبيعته الروحية و وجوده في عقل الانسان ، و انهم عرفوه على الكلمة الخالدة و التي هي تنير و تشرق و تُشع ، حيث اعرب عن دهشته من وجوده لكلمة لوغوس في الاقانيم الثلاث لأفلوطونيين.

و لقد افترض في العقيدة المسيحية ان افلاطون ربما كان قد إلتقى بالنبي ، لكنه تخلى عن هذه الفرضية في " الاستدراكات " ، كما اعجب بنظرتهم الجمالية للكون الا انه عدل فيها و اتقنها و هو الامر نفسه الذي فعله بالفمهوم " الروحي " منقحا او مكملا للافلاطونيين.[1]

فمن خلال حياته السابقة التي عاشها تم فيها إثبات الكثير من البذور الاولى لحياته العقلية اللاحقة ، و ذلك من خلال تبنيه لأفكار افلاطون من خلال جمهورية شيشرون و الافلاطونية المحدثة ، و قراءته لكتاب ارسطو المنطقي ، و هو اول رسالة منطقية في تحليل اللغة.[2]

و لقد ذهب بعض الباحثين الى ان الافلاطونية هي التي قادته اى المسيحية ، و الحقيقة انه قد أمن بالمسيحية بناءا على علامات و ادلة و ان رسائل الافلاطونيين افادته في حل مشكلات عقلية ، كانت تحول بينه و بين فهم المسيحية كما يفترض .[3]

---

[1] علي زعرور ، المرجع السابق ، ص : 137.

[2] محمد جلوب فرحان ، القديس اوغسطين بين الرواية المانوية و اللاهوت المسيحي ، مجلة اوراق فلسفية جديدة ، فبراير 2016.

[3] ربيع شكير، القديس اوغسطينوس ، سلسلة التعريف بالمسيحية ، 15 يوليو 2012 .

ب-صلته بالفلسفة :

تعتبر فلسفة اوغسطين قمة الفلسفة المسيحية العصر الكنيسي ، حيث يعتبر الجامع لكل ما سبقه من تفكير مسيحي في القرون الاربعة الاولى ، و ما تلاها في القرنين الخامس و السادس. [1]

فالشعور الايماني ، ترك اثرا بالغا على فلسفة اوغسطين ، خصوصا ما يتعلق في مذهبه عن الخلق ، و نظرية المعرفة ، فلم يختلف عن باقي المسيحيين بإيمانه ان الله خلق الكون كله ، و يرجع مرة اخرى الى الافلاطونيين ليأخذ منه الفكرة الفلسفية القائلة ان هناك مادة بالمعنى الفلسفي لا مكان قابل على تلقي الصورة في العالم الروحي إذ لا توجد الاشياء الا بالمقدار الذي تكون فيه صورا مثالية في عقل الله.

فلو تأملنا مجمل فلسفة اوغسطين ، لوجدناها تعلي من شأن الايمان على حساب العقل ، و في المقابل يتراجع فيها لو اثبت صحة من خلال الاستدلال العقلي ، فكان الحس العرفاني النصيب الاكبر في فلسفة اوغسطين. [2]

و عادة ما يجرى التساؤل على الفلسفة في كتابات القديس اوغسطين ، فالحقيقة انه لم ينظم افكاره في بناء مغلق و محكم ، فهو يتكلم كفيلسوف و كلاهوتي و كأخلاقي ، في آن واحد فمنهجه يقوم على الايمان و على الحب لا على الفلسفة و النظام و العقل و التدليل. [3]

4- موقفه من الدوناتيون :

أ- الدوناتيون :

جماعة مسيحية افريقية ، قامت بمحاولة جديدة لاعادة الكنيسة سلطة الشعب و لتحرير الكنيسة من سلطة الرومان الحاكمين ، و لا سيما بعد الاضطهادات الوحشية التي مورست ضدهم من قبل الرومان ، و تزعمها الاسقف الافريقي (دونات) و الذي اعترض على تعيين اسقف لكنيسة قرطاجة ،

---

(1) عامر الحافي ، اوغسطين في مدينة الله و الفطرة و القانون الطبيعي ، مرجع سابق .

(2) رعد أطياف ، تأملات في الفلسفة الوسطية القديس اوغسطين نموذجا ، الحوار المتمدن ، 2014/3/3.

(3) علي زعرور ، المرجع السابق ، ص : 266.

من قبل بابا الكنيسة الكاثوليكية ، استطاع الاسقف دونات بمساعدة البربر ان يحول الخلاف الديني الى ثورة دينية ، و اجتماعية ضد الرومان و ضد الكنيسة الكاثوليكية.[1]

ب-القديس دوناتوس :

ولد دوناتوس في القرن 3 م في مدينة ميلة ، و لد حولي 270 م و المتوفي سنة 355 م يعتبر دوناتوس من اهم الزعماء البرابرة الذين واجهوا الرومان ، بكل ما أوتي من علم و قوة ، و هو ايضا من اهم المدافعين عن العقيدة المسيحية في الوسط الامازيغي ، و هو قِسْ و راهب في قرية بربرية ، و صار بعد ذلك اسقفا و زعيما دينيا كبيرا في افريقيا الشمالية.[2]

وجد دوناتوس احتراما لدى اعدائه ، حيث اظهر اغسطينوس دائما احتراما و تقديرا عظيمين لمناوئه دوناتوس ، اذ نظر اليه " كجوهرة ثمينة نادرة " في كنيسة المسيح .[3]

ج- تعريف الحركة الدوانتية :

هي حركة ثورية دينية و اجتماعية و سياسية قامت بدور تاريخي هام ما بين 4 قبل الميلاد و 429 م ظهرت في شمال افريقيا بالتحديد في نوميديا ، و لم تظهر هذه الحركة الا بعد تبني الامبراطور الروماني تيودور العقيدة المسيحية دينا رسميا للدولة الرومانية منذ 391 م.[4]

د- موقف اوغسطين منها :

كرس اوغسطين جزء كبير من اهتماماته الدينية في محاربة و مجادلة الدوناتين و له عدة مؤلفات كتبها ضدهم و من اهمها : " اعمال مؤتمر قرطاج " و " اعمال ضد كاوذنيتوس " الى جانب مؤلفات اخرى ، انصبت كلها حول آراء نقدية معارضة للفكرالدوانتي.[5]

---

[1] جيروم بيرترام ، الهرطاقات عبر العصور ، تر : صبري المقدسي ، حوار المتمدن ، العدد 4499 ، 2014.

[2] ربعية البح ، الحركة الدوناتية في المغرب القديم من القرن 3 م الى القرن 5 م ، ماستر تاريخ عام ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2014 – 2015.

[3] روبين دانيال ، المرجع السابق ، ص : 240.

[4] المرجع نفسه ، ص : 239.

[5] عثمان سعدي ، الاب دونا رجل الدين المسيحي الجزائري المغاربي المناضل ، د ط ، د ن ، 2016 .

و كان هدفه الاول الانتصار على قادتهم بالبرهان و الحجة ، و لمعرفة موقفه نراه في 3 مراحل :

المرحلة الاولى : من 391 الى 405 م :

عمل اوغسطين على اقناع الدوناتيين للعودة للكنيسة الكاثوليكية ، و كانت رسائله مصحوبة بالمحبة و الاحترام لهؤلاء ، فموضوعه الاساسي يدور حول الطبيعة الحقيقية للكنيسة و اللاهوت ، كذلك بحث في اصول نشأة التشبع الدوناتي الكاثوليكي ، لينتهي بدعوة الدوناتيين للقاءات الشخصية ، كذلك طلب من الدولة حماية الكنيسة من العنف الذي كانت تمارسه الحركة الدوناتية. [1]

المرحلة الثانية : من 405 الى 411 م :

من خلال الرسائل التي كتبها ، نجده يشرح بوضوح تطور موقفه من دور السلطات العلمانية و كذلك واصل من خلال حججه للكشف عن الاخطاء المتعلقة بأصول التشبع و ناقش مسألة اعادة المعمودية و انقسام الكنيسة. [2]

المرحلة الثالثة :

حاول في هذه المرحلة من خلال تكريسه لكتابة (رسائل و الكتب و الزيارات الشخصية) محاولا التأثير على مجالس الكنائس من خلال اقناع الجماعة الدوناتية بالعودة الى وحدة الكنيسة. [3]

و حسب اندري جوليان فالقديس اوغسطين ، اضطر و هو يخوض حربه ضد الدوناتيين الى وضع مبدأ خطير ، و هو ضرورة الالتجاء الى ارهاب مجد تقوم به السلطة العامة لحمل المبتدعة على الرجوع الى السنة و اعتمد على قول المسيح " ادفعوا ال دين الله دفعا ".

5- مؤلفات القديس اوغسطين :

---

[1] فتحي التريكي ، المرجع السابق ، ص : 244 – 245.

[2] المرجع نفسه ، ص : 252 – 260.

[3] شارل اندري جوليان ، ج3 ، المرجع السابق ، ص : 311.

لا تزال مؤلفاته تشغل مفكري العالم و تستقطب اهتمامات الفلاسفة ، لما فيها من افكار ما شاخت من الزمن بل ظلت و ستظل جديدة ينهل منها كل طالب علم مستزيدا من عناها الروحي و الفلسفي .[1]

ترك اوغسطين مؤلفات كثيرة تتجاوز المئتي رسالة و الخمسمائة موعظة و مئة و ثلاثة عشر مقالا مكتوبة باللاتينية ، اشتهرت بالمتانة و البلاغة و قوة الايمان.[2]

اما بخصوص قداسه الديني كان يقدمه باللغة الفينيقية ، و اللغة المحلية التي كان يفهمها الشعب الامازيغي ، لأن اللاتينية كانت مقتصرة على كبار المثقفين و الموظفين الاداريين التابعين لحكومة روما ، و في هذا يقول اوغسطين : " ان الدولة الرومانية التي تعرف كيف تحكم الشعوب ، لم تفرض على المغلوبة منها سيطرتها فحسب بل لغتها ايضا ".[3]

1. الاعترافات : Mes confession

كتب اوغسطين الاعترافات في العقد الاخير من القرن 4 م ، و هو من اوائل النصوص التي كتبت في مضمار السيرة الذاتية، في دائرة الثقافة الغربية، يتألف من ثلاثة عشر جزءا باللغة اللاتينية ، و صرف في اكماله ثمانية سنوات منذ عام 389 الى 397 .[4]

هذه الاعترافات لم تكن صك اتهام ضد نفسه بقدر ما هي شهادة حية تنطق بوجود الله و صلاحه و محبته و تعترف بفضله ، حيث حطم فيها قيود الحياء البشري و سحق الكبرياء ، و قضى في ذاته على الانسانية التي تستبعد معظم الناس.[5]

---

(1) القديس اوغسطن، محاورة الذات، تر : الخوري اسقف يوحنا الحلو، دار المشرق ، بيروت ، ط 1 ، 2005 ، ص3.

(2) علي زعرور ، المرجع السابق ، ص : 108.

(3) شارل اندري جوليان ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص : 248.

(4) محمد جلوب فرحان ، نداء ابراهيم جليل ، الفيلسوفة حنا ارنديت و القديس اوغسطين ، مجلة اوراق فلسفية ، مركز دير الاكاديمي للابحاث و الدراسات ، 2016.

(5) اوغسطين ، الاعترافات ، االمصدر السابق ، ص : 05.

كما يكشف لنا تصوره الفكري و موقفه من الصراع العقائدي و الاجتماعي و التاريخي الذي كان يعيش فيه ابان مرحلة الصراع الامازيغي الروماني ، و يدعو في الاخير الى سلام الروح و محبة الله ، و الارتماء في احضان الرب من اجل الاستراحية النورانية.[1]

فكتاب الاعترافات فتح امام الكتاب مجالا جديدا من الصراحة الاعترافية ، و شجعت الميل الى تعرية النفس في حالات كثيرة تلتبس بالآثام ، او يثقل فيها عناء الضمير.[2]

و من اهم مميزات الكتاب انه كتب بطريقة شاعرية ، روحانية ، وجدانية يستقطب فيها الكاتب دموع المعاصي و الذنوب ، ليعوضها براحة التوبة و الغفران ، مقابلا بين الحياة و الموت و الدنيا و الآخرة.[3]

2. مدينة الله : de Civitate dei

وضع هذا الكتاب في حقبة مأساوية من تاريخ اوروبا ، و ذلك ان روما سقطت 410 على يد البرابرة مما ولَد انفعالا و أسى اضيف اليهما شماتة الوثنيين ، و كان مدينة الله ردا بناءا على طلب احد اصدقائه على التحدي الوثني.[4]

و هكذا شرع القديس اوغسطين يكتبه سنة 412 و أنهاه سنة 427 ، يتألف كتاب مدينة الله من اثنين و عشرين بابا.[5] تناول اوغسطين في هذا الكتاب مشكلة الخير و الشر ، و توصل القول لخصامه ان الخير و الشر يمكن ان يكونا على السواء من نصيب الصالحين و الاشرار و المهم لا يمكن في تلقي الخير و الشر بل في كيفية استعمال هذا و ذلك ، و في الحوار الذي أقامه مع الرومان و لم ينسى ان يشير الى ان اعداءه اليوم قد يصيرون في الغد مواطنين له ، كما انه من يشاركونه اليوم

---

(1) جميل حمداوي ، المقاومة الامازيغية عبر التاريخ ، المرجع السابق ، ص : 260.

(2) احسان عباس ، فن السيرة ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص : 106.

(3) جميل حمداوي ، المرجع السابق ، ص :216.

(4) علي زعرور ، المرجع السابق ، ص 30

(5) هنري فريد صعب ، مدينة الله حبنا بني مدينتين الاولى تفاخر ذاتها و الثانية بالخالق ، دار المشرق ، المكتبة المشرقية للتوزيع ، 2004.

في الاسرار المقدسة ، قد لا يكونون مستقبلا في المجد لأن المدينتين متداخلتان و ستظلان هكذا حتى الدينونة الاخيرة التي فيها يتميز السكان. [1]

و يلخص اوغسطين الهدف من تأليفه و نطقه في كلمات معدودات على النحو التالي : " الكتب الاربعة الاولى من هذه الاثني عشر كتابا تصف ميلاد مدينتين ، مدينة الله و مدينة العالم ، و الكتب الاربعة التالية تعرض تقدمها و الكتب الاربعة الاخيرة تعرض نهايتها ".[2]

3. الثالون الاقدس : Trinite

يلاحظ على هذا الكتاب انه لم يجمع و يستكمل الا بعد وفاة القديس اوغسطين و ذلك في سنة 400 م ، و يعالج المعتقد المسيحي الكاثوليكي اي ان الكتاب يدرس التصور المسيحي الذي يشخص الرب في ثلاثة اشخاص او أقانيم " الأب و الابن و الروح المقدسة " متميزة و مختلفة و متساوية و منصهرة في طبيعة واحدة. [3]

4. محاورة المعلم de Mayestro

هو مجموعة من المحاورات الفلسفية التي كتبها اوغسطين في اول عهده بالتفكير الفلسفي 389، يقوم البناء الداخلي للمحاورة على حدس فلسفي ذي جوانب ثلاثة :

اولا " حدود اللغة و قصورها على ايصالها الحقيقية " و عجزها على ان تقوم بدورها كوسيلة للتعلم او للتعليم اي ان القديس اوغسطين يقوم بنفي ما هو متعارف عليه حتى الآن و يصحح الخطأ الشائع الذي يفنيه الكثير صوابا و هو ما ينشئ عن العادة و العرف .

ثانيا يضع اسس نظرية الاشراقية في كشف حقائق الاشياء بنور داخلي و اتصال مباشر بالموضوعات.

---

[1] اوغسطين ، مدينة الله ، تر : الخور اسقف يوحنا الحلو ، مجلد 1 ، ط 2 ، دار المشرق ، بيروت ، ص : 08.

[2] ايتن هنري جلسون ، روح الفلسفة المسيحية ، تر : امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مدبولي ، ط 3 ، الكويت ، 1996، ص : 444.

[3] جميل حمداوي ، المقاومة الامازيغية عبر التاريخ ، المرجع السابق ، ص : 262.

ثالثا تصبح اللغة عند اوغسطين دليلا على وجود الله و يصبح الله عنده باطنا في النفس و يظهر من خلاله اللغ اي ان حدس الفيلسوف هو في اساسه حدس ديني و رؤيته الفلسفية هي رؤية دينية. [1]

و من اشهر مؤلفات اوغسطين في الجدل ما يلي :

اولا : مؤلفات ضد الشكاك :

1- ضد الاكادميين : حيث يرد فيه دعاوي الشكاك الاكاديميين لأن الشكانية في اعتقاده هي مذهب يحول دون المعرفة الحق ، و هي مصدر السعادة العظمى.
2- اعمال ضد المانويين [2] : و من اهمها اعمال ضد فيليكس المانوي ، اعمال ضد فورتوناتوس المانوي.
3- مؤلفات ضد الدوناتيين : من اهمها مؤتمر قرطاج ، ضد كاودتنيوس ، ضد رسالة بارمينيان ، التعميد ضد الدوناتيين ، مزمور ضد الدوناتيين.
4- مؤلفات ضد بيلاجيوس : ضد يوليانوس ، النفس و اصولها ، اعمال ضد بيلاجيانوس .

ثانيا : كتب في المنطق الصوري :

و هي ثلاث مبادئ الريطوريقا ، كتاب في المقولات مبادئ الدياليكتيكا.

الا ان الباحثين يشيرون بأن الكتابين الاول و الثاني منحولان ، اما الكتاب الثالث فهناك شواهد تبرز نسبة الى اوغسطين. [3]

---

[1] حسن حنيفي ، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، اوغسطين انسليم توما الاكويني ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط 2 ، 1978 ، ص : 9 – 10 – 11.

[2] المانوية : ديانة غنوصية تنسب الى مؤسسها ماني الذي عاش في ق 3 م و هي ديانة تأثرت بالمسيحية و اليهودية و البوذية ، تعتقد ان المعرفة هي التي تقود الى الخلاص : ينظر الى ياسين اليحياوي ، الخطيئة الاصلية في فكر اوغسطين و تمثلاتها عند الفرق المسيحية الكاتوليك ، الارتدكس ، البروتستانت ، مجلة الدراسات الدينية ، العدد 02 ، افريل ، 2015 .

[3] عبد السلام بن ميس ، المرجع السابق ، ص : 199 ، ص : 201.

6- اسلوبه الكتابي :

يشتهر القديس اوغسطين بأنه من اروع الكتاب في اللاتينية ، اتصف بلغة بيانية رائعة ذات متانة و جزالة ، كما يلاحظ عناية بالشكل و الصيانة مما يجعل اسلوبه متصفا بالترداد و الاستطراد ، و لا سيما الاستعارات و الصور البلاغية الكثيرة و لكن الشائع ايضا انه يبالغ في الاطناب و التصوير.[1]

7- وفاته :

توفي القديس اوغسطين في 29 / 08 / 430 م بمدينة هيبون [2] عن عمر يناهز 75 سنة و نقول في حقه ما قال عنه اندري جوليان : " ان اوغسطين شخصية مركزية في المسيحية و تاريخ الفكر العربي على حد سواء ".[3]

و ما يمكن قوله حول اوغسطين انه اول مؤسس لفن السيرة الذاتية و مجدد الفكر المسيحي الكاثوليكي و صاحب نظريات فلسفية و لاهوتية تركت تأثيرها في كثير من المفكرين و الفلاسفة و علماء اللاهوت قديما و حديثا.

---

[1] علي زعرور ، المرجع السابق ، ص : 111.

[2] شارل اندري جوليان ، ج 3 ، المرجع السابق ، ص : 305.

[3] www.djzairess.com , 08/02/2016.

خاتمة

بعد العرض والتحليل والدراسة لموضوع النخبة الفكرية في المغرب القديم،توصلنا الى جملة من الاستنتاجات يمكن حصرها في النقاط التالية :

- اهتم المغاربة القدامى بالجانب الفكري،فاسسوا مدارس لتكون منبرا للتعليم،ولقد بنيت المدارس في بادىء الامر في القرى الصغيرة ولكن مع التطورات التي حصلت في ذلك الوقت،اصبح البعض منها يضاهي المعاهد الكبيرة وكانت مداوروش احدى هذه المنابر والتي تلقى فيها القديس اغسطين دراسته الاولى ،وايضا مدرسة قورينا التي اصبحت تضم معاهد للدراسات العليا،وكان البعض من المغاربة عند اتمامهم الدراسة الابتدائية ينتقلون الى قورينا بالاضافة الى قرطاج،التي كانت مركز اشعاع ثقافي كبير نتيجة احتكاكهم باليونان،التي كانت في ذلك الوقت مركز للثقافة في العالم
- اما بخصوص النخبة الفكرية الوثنية فكان على راسهم الملك النوميدي يوبا الثاني الذي كان له الدور البارز في النهوض بالفكر المغاربي وهذا عن طريق اهتمامه بالعلم والعلماء فلقد الف العديد من الكتب في اختصاصات متعددة منها التاريخ ،والجغرافيا.
- كذلك نجد ابوليوس الذي عرف بالروايات، مثل الحمار الذهبي،المرافعة التي كانت منعرجا جديدا في مجال الادب والرواية المغربية القديمة.
- بالنسبة لفرونطو فكان شخصية ملمة و جامعة فقد كان قنصل و محامي و خطيب و استاذ ، و كان يحمل صفات الافريقي الاصيل مع انه لم يصلنا الكثير من كتاباته و مع قلتها الا أنها اعطتنا فكرة عن العصر الذي عاش فيه و كذا المكانة التي كان يحتلها بين مفكري عصره.
- وبخصوص النخبة الفكرية المسيحية، فيعتبر العلامة كوينتتس سبتيموس فلورنس ترتليانوس كاهن قرطاجنة اب علم اللاهوت في الكنيسة اللاتينية،اول كاتب من رجال الدين يكتب باللغة اللاتينية ،واحد المدافعين المسيحيين الاوائل،اعطت اعماله ثمارا حاسمة امتد تاثيرها على مستويات عدة.

- كذلك نجد كابريانوس القرطاجي الذي يعتبر ثاني اللاهوتيين الافارقة، الذين كتبوا باللاتينية بعد العلامة ترتليانوس،ترك كتابات ورسائل عديدة صارت تراثا ابائيا ثمينا.
- يعد القديس اوغسطين احد اهم اباءء الكنيسة ومعلميها ،حيث يعتبر المؤسس الحقيقي لفن السيرة الذاتية، وصاحب نظريات فلسفية ولاهوتية،تركت تاثيرها في الكثير من المفكرين والفلاسفة وعلماء اللاهوت قديما وحديثا.

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر :

1. اوغسطين ، مدينة الله ، تر : الخور اسقف يوحنا الحلو ، مجلد 1 ، ط 2 ، دار المشرق ، بيروت
2. اوغسطين ، مدينة الله ، تر : الخوري يوحنا الحلو ، المجلد 03 ، دار المشرق ، ط 2 ، بيروت ، 1986
3. اوغسطينوس ، الاعترافات ، تر : الخوري يوحنا الحلو ، دار المشرق ، ط 4
4. ترتليانوس :المنافحة او الدفاع عن التوحيد ،تر : عمار الجلاصي
5. القديس كابريانوس اسقف قرطاجنة ، الاعمال والعطاء، سلسلة كتابات الاباء ، اصدار اسرة القديس ديدميوس الضرير للدراسات الكنسية،كنيسة القديس مارجرجس، الاسكندرية ،2011
6. القديس كابريانوس ،الصلاة الربانية سلسلة كتابات الاباء، اصدار اسرة القديس ديدميوس الضريرللدراسات الكنسية، كنيسة القديس مارجرس، دس
7. القديس كابريانوس، اسقف قرطاجنة الشهيد، وحدة الكنيسة، تر القمص مرقوريوس الانبا بيشوي، مكتبة النشر للطباعة ،ط1 2008
8. كبريانوس واغرغوريوس، البتولية،تر احد اباء الرهبان بدير السريان، ج1،1966
9. لوكيوس ابوليوس ، الحمار الذهبي او التحولات ، تر : عمار الجلاصي ، منشورات تامنغاست ، 2010
10. لوكيوس ابوليوس ، المرافعة او دفاع صبراطة ، تر : عمار الجلاصي ، منشورات تامنغاست، 2001 .
11. هيرودوت ، نصوص ليبية ، د/علي فهمي خشيم ، ط 1

ثانيا : المراجع :

12. ابراهيم مصطفى ابراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، ج 1 ، دار المعرفة الجامعية ، 2008
13. اثناسيوس فهمي جورج :القديس كابريانوس اسقف قرطاجنة (سيرته وكتاباته)مطابع كونكورد، ط1،1999،ايرلندا
14. احسان عباس ، فن السيرة ، دار صادر ، ط 1 ، بيروت ، لبنان ، 1996
15. اسد رستم ، اباء الكنيسة الرسولويون و المناظلون ، منشورات النور ، منتدى سور الازبكية
16. اندريه ايمار ، جانين اوبوايه ، تاريخ الحضارات العام ، ط 2 ، ت فريدم داغر ، منشورات عويدات ، م 3 ، بيروت ، 1986
17. انطون فهمي جورج ، البتولية في فكر الاباء مكتبةكنيسسة مارجرجس،ط1،الاسكندرية،1996

18. ايتن هنري جلسون ، روح الفلسفة المسيحية ، تر : امام عبد الفتاح امام ، مكتبة مدبولي ، ط 3 ، الكويت ، 1996
19. بوزيان الدراجي ، لاقبائل الامازيغية ، ج 1 ، دار الكتاب العربي ، الجزائر ، 2003 .
20. تراتشي و ماركوس ، مقالات في العصور الوسطى ، تر : ماهر عبد القادر محمد ، دار المعرفة الجامعية ، 1998
21. جميل حمداوي ، المقاومة الامازيغية عبر التاريخ او عندما تسترخص الدماء من اجل الحرية و الكرامة ، المعرفة ، الرباط ، 2003
22. جيروم كركوبينو ، المغرب العتيق ، ت / محمد النازي سعود ، ط 1 ، المغرب ، 2008
23. حسن حنيفي ، نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ، اوغسطين انسليم توما الاكويني ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط 2 ، 1978
24. ربيع شكير، القديس اوغسطينوس ، سلسلة التعريف بالمسيحية ، 15 يوليو 2012 .
25. رجائي ريان ، مدخل لدراسة التاريخ ، ابن رشد للنشر ، عمان ، 2001
26. روبين دانيال ، التراث المسيحي في شمال افريقيا ، دراسة تاريخية من القرون الاولى الى القرون الوسطى ت / سمير مالك ، دار منهل الحياة ، بيروت
27. زكريا ابراهيم ، اعترافات القديس اوغسطين ، مكتبة الاسرة ، تراث الانسانية ، مصر ، 1994
28. زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، 1936
29. ستيفان اكزال ، تاريخ شمال افريقيا ، ج 8 ، ت/محمد النازي سعود ، ط 1 ، المغرب ، 2008
30. الشاذلي بوروينة ، محمد الطاهر : قرطاج البونية " تاريخ و حضارة " ، مركز النشر الجامعي، مكتبة الاسكندرية ، 1999
31. شارل اندري جوليان ، ج 1 ، تاريخ شمال افريقيا ، تر : محمد مزالي و البشير بن سلامة ، الدار التونسية للنشر، 1969 .
32. شنيتي محمد البشير : الاحتلال الروماني لبلاد المغرب ، سياسة الرومنة 146 ق.م – 40 م ، ط 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985
33. صالح فركوس ، تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين الى خروج الفرنسيين (819 ق.م – 1962 م) ، دار العلوم للنشر و التوزيع ، عنابة ، 2002
34. عباس الجراري ، الادب المغربي من خلال ظواهره و قضاياه ، ط 2 ، مطبعة النجاح ، المغرب ، 1982 ،
35. عبد الرحمان بدوي ، فلسفة العصور الوسطى ، وكالة المطبوعات و دار القلم ، ط 1 ، بيروت، لبنان ، 1989

36. عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، ط7، الجزائر، 1994
37. عبد السلام بن ميس : مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الامازيغية القديمة ، ط 2 ، 2010
38. عثمان سعدي ، الاب دونا رجل الدين المسيحي الجزائري المغاربي المناضل ، د ط ، د د ن ، 2016 .
39. عقون محمد العربي ، الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2008
40. علي زعرور ، اوغسطين مع مقدمات في العقيدة المسيحية والفلسفة الوسطية ، ط1 ، دار اقرا، بيروت 1983
41. عمار المحجوبي : افريقيا من الاحتلال الروماني الى نهاية العهد السويري من 146 ق.م الى 235 ق.م ، مركز النشر الجامعي، 2001
42. عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ، الجزائر عامة ما قبل التاريخ الى 1962 ، ج 1 ، دار المعرفة ، 2009
43. فتحي التريكي ، الفلسفة في تونس ، فلاسفة قرطاج ، الفيلاب ، جامعة تونس ، 2010
44. قابريال كامبس ، البربر ذاكرة وهوية ترعبد الرحيم حزل افريقيا الشرق المغرب ، 2004
45. القديس اوغسطن، محاورة الذات، تر : الخوري اسقف يوحنا الحلو، دار المشرق ، بيروت ، ط 1 ، 2005
46. القس شنودة جبرة اقلاديوس ، المرتد (للقديس كابريانوس والقديس بطرس رئيس اساقفة الاسكندرية ،القس شنودة جبرة اقلاديوس،ط1،2009
47. القمص تادرس يعقوب ملطي، نظرة شاملة لعلم الباترولوجي في الستة قرون الاولى ،كنيسة الشهيد العظيم، مارجرجس،ط1، الاسكندرية ،2008
48. ليوشتراوس ، جوزيف كروسي ، تاريخ الفلسفة السياسية ، تر : محمود سيد علي ، المجلس الاعلى للثقافة ، ج 1 ، 2005
49. مارمول كاربخال ، افريقيا ، ترجمة مجموعة من المترجمين ، دار النشر للمعرفة ، الرباط ، 1984
50. مبارك محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 1 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر
51. محفوظ فروخي ، ملوك افريقيا في العصور القديمة ، اسلافنا الملوك النوميديين ، تكسان ، 2012
52. محفوظ قداش ، الجزائر في العصور القديمة ، ت صالح عباد ، المؤسسة الوطنية للكتاب

53. محمد الصغير غانم ، المملكة النوميدية و الحضارة البونية ، ط 1 ، دار الامة للطباعة و النشر ، الجزائر ، 1988
54. محمد الصغير غانم ، مواقع و مدن أثرية ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، دط
55. محمد الهادي حارش ، دراسات و نصوص في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة ، دار هومة للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2001.
56. محمد بوكبوط ، الممالك الامازيغية في مواجهة التحديات ، ط 1 ، منشورات مركز طارق بن زايد ، الرباط ، 2002 .
57. محمد جلوب فرحان ، القديس اوغسطين بين الرواية المانوية و اللاهوت المسيحي ، مجلة اوراق فلسفية جديدة ، فبراير 2016.
58. محمد شفيق ، ثلاثين قرن من تاريخ الامازغيين ، ج 2 ، د ط ، د.د.نشر
59. محمد شفيق ، لمحة عن ثلاثة و ثلاثين قرنا من تاريخ الامازيغ ، دار الكلام ، المغرب ، ط 1، 1989
60. محمد محي الدين المشرفي ، افريقيا الشمالية في العصر القديم ، دار الكتب العربية ، ط 4 ، 1969
61. المطران كيرلس سليم بسترس، الاب حنا الفاخوري : تاريخ الفكر المسيحي عند اباء الكنيسة منشورات المكتبة البوليسية ط2 لبنان 2001
62. ميشيل بديع عبد الملك : مقدمة عامة عن نشأة الاداب المسيحية ، مؤسسة القديس انطونيوس المركز الارتدكسي للدراسات الابائية
63. نيافة الانبا بن يامين ، اللاهوت في فكر الاباء ، مراجعة نيافة الانبا بيشوي ، مطران كرسي ، دمياط ،10 اكتوبر 1990
64. نيافة الانبا يؤانس ، اسقف الغربية الاستشهاد في المسيحية ، مطبعة الانبارويس، ط1،1969
65. الهادي سليم ، تونس عبر التاريخ ، الجزء الاول ، العصور القديمة ، مركز الدراسات و البحوث ، تونس ، 2007
66. هلا رشيد امون ، منتخبات فلسفية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2001
67. هنري فريد صعب ، مدينة الله حبنا بني مدينتين الاولى تفاخر ذاتها و الثانية بالخالق ، دار المشرق ، المكتبة المشرقية للتوزيع ، 2004.
68. وثيقة فرحاتي ، نوميديا : من حكم الملك جايا الى بداية الاحتلال الروماني 213 ق.م – 46 ق.م ، منشورات آبيك، 2007
69. ويل ديورانت ، قصة الحضارة ، مجلد 3
70. يحيى بوعزيز ، تاريخ الجزائر ، ج 1 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1999
71. يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الاوروبية في العصر الوسيط ، مؤسسة هنداوي ، القاهرة، 2012

قائمة المراجع باللغة الاجنبية:

72. Apulée (l) apologie , florides , trad , p .vallette ed , les balles lettres , paris 1924
73. apulée (l) : les metamophoses aw l'ane d'ov trad vallette ed . les belles lettres , paris 1977
74. apulée (l) : œuvres , completes (2vol) , trad , betolaud , ed , camier , Fréres , paris sd , T.II.
75. batoland , ouvres d'apulée (2vo) , trad , franciase , 2 eme ed , paris , 1982
76. bayet (j) : la littérature latine , ed . armand – colin , paris , 1965
77. berthault (h) georgin (ch) histoire illustrée de la littérature latine , ed , hatier , paris 1923
78. Birly Anthonu R , marcus aurelius : Abiograqhy , new york , 1966
79. cf , monceaux , les africains etue sur la lithérature latin d'afrique , lécene , oudinet cie , paris.
80. fiche nicole , le milieu culturel africain z l'époque antonime et lr témoiniage d'apulle , in bulletin de l'association guillane budé , n° 3 , 1987 , p 290.
81. gostynshi (T) : l'afrique du nord dans l'antiquiti , ed , libre , chatr ahmed , marrakech (s.D)
82. Gsell (S) , M'daourouch , Announa , T2 Fouilles , Exécutée par Les services des monument historique corlronel (Alger) et de Bocard paris , 1914 , 1918
83. Gsell (S) : At les archeologique de l'Algérie , Feuille 18 Fontemoing et cie paris , 1919
84. j.l charlet franton , in 19 eillage gastel , aix , en provence , edisud , volumes n 19 , 1998 , mis en ligne le 1 juin 2011 , consulté le 23 fevrier 2016 , p 2.
85. j.p.cebe , apulée , in 6/antilopes-anguges, aix-en-provencen edisud / « volumes » n°06,1989 , (en ligne) , nisen ligne le 1 desembre 22012 , consulté le 15 fevrier 2016 , revues.org/2565 .
86. Kitouni daho keltoun , cirta et le royane numiale , cetre national de recherches en archeologie .
87. l'huilier marie claude , fronton et ses amies : l'oreteur dans la cite : antiquité et citoyenneté , actes du collegue international de besancon (3-5 novembre 1999) beancon , institut des sience et techniques de l'antiquité , 2002 n p 293.
88. m.dorothy broch , studies in fronton and hi sage , ginton college studies , los angelos , 2008 ,
89. MApoulle , la mauritanie Sétifienne et de la numidée , constantine , 1875.
90. monceaux (p) : les africains , ed lecene , oudinet et cie , paris , 1998
91. Roberte roberts : the theology of Tertullian ،Epworth press ،Methodist publishing house.

المذكرات و الاطروحات :

92. ابراهيم بورحلي : مستعمرة ، مداوروش و اقليمها الترابي ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بوزريعة ، معهد الاثار ، 2009 – 2010
93. انيس المؤدب ، الثقافة الموسيقية في تونس خلال الفترة البونية الرومانية ، اطروحة دكتوراه في علوم التراث ، جامعة تونس ، 2007
94. جمال مسرحي ، المقاومة النوميدية للاحتلال الروماني في الجنوب الشرقي الجزائري ، ماجيستير في التاريخ القديم ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2008 – 2009
95. ربعية البح ، الحركة الدوناتية في المغرب القديم من القرن 3 م الى القرن 5 م ، مذكرة ماستر تاريخ عام ، جامعة 08 ماي 1945 ، قالمة ، 2014 – 2015.
96. عمران عبد الحميد :الديانة المسيحية في المغرب القديم النشاة والتطور180–430م ،دكتوراه ،جامعة قسنطينة ، 2010–2011
97. مها عيساوي المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم من عصور ما قبل التاريخ الى عشية الفتح الاسلامي ، اطروحة دكتوراه ، قسنطينة ، 2009 – 2010 ، ص 386.

المجلات و الدوريات :

98. تسعديت رمضان ، لوكيوس ابوليوس ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 11 ، 12 ، 1999 ، الجزائر
99. جميل حمداوي ، الشخصيات الثقافية الامازيغية القديمة، الحوار المتمدن، العدد 1995،2007.
100. جيروم بيرترام ، الهرطاقات عبر العصور ، تر : صبري المقدسي ، حوار المتمدن ، العدد 4499 ، 2014.
101. حسناء بوشمال ترتليانوس سلسلة التعريف بالمسيحية و افكارها يوليز 2012
102. رعد أطياف ، تأملات في الفلسفة الوسطية القديس اوغسطين نموذجا ، الحوار المتمدن ، 2014/3/3.
103. الرياض فتحية احمد ، الامازيغي ابوليوس يبعث من منبته الاصلي حمار الذهبي
104. سعيدي سليم ، لوكيوس أبوليوس المادوري ، مجلة التاريخ و المعالم الاثرية
105. محمد جلوب فرحان ، نداء ابراهيم جليل ، الفيلسوفة حنا ارنديت و القديس اوغسطين ، مجلة اوراق فلسفية ، مركز دير الاكاديمي للابحاث و الدراسات ، 2016.
106. وردة سلطاني ، ادباء جزائريون بين الواقع الابداعي و التهميش النقدي ، قسم الادب ، جامعة. باتنة
107. وردة سلطاني ، بنية الحكاية في قصة الاطار " الحمار الذهبي " لابوليوس نموذجا ، قسم الادب العربي ، جامعة باتنة

108. ياسين اليحياوي ، الخطيئة الاصلية في فكر اوغسطين و تمثلاتها عند الفرق المسيحية الكاتوليك ، الارتدكس ، البروتستانت ، مجلة الدراسات الدينية ، العدد 02 ، افريل ، 2015 .

الموسوعات :

109. اثناسيوس فهي جورج ، حياة و فكر كنيسة الآباء ، الموسوعة الابائية ، دار الكتاب المسيحي ، القاهرة
110. حسين فهد حماد ، موسوعة الآثار التاريخية ، دار اسامة لنشر و التوزيع ، 2003
111. عادل فرح عبد المسيح :موسوعة اباء الكنيسة ،دار الثقافة ،ج2
112. عامر الحافي ، اوغسطين في مدينة الله و الفطرة و القانون الطبيعي ، مجلة التفاهم ، العدد 3 – 4 ، 2014.
113. عبد الرحمان بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ج 1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت، 1984
114. محمد يعقوب ، ابوليوس كاتب شمال افريقيا باللغة اللاتينية ، في القرن الثاني بعد المسيح ، مجلة الفكر الثقافية ، الشركة القومية للنشر و التوزيع ، العدد 5 ، تونس ، فيفري 1962
115. مسعودة بوبكر ، الحمار الذهبي لأبولي المادوري شهادة عن تاريخ ، المسار مجلة اتحاد الكتاب التونسيين ، عدد 94 ، 2012

المواقع الإلكترونية :

116. http://havi wikipedia.org/wiki.
117. http://www.marefa.org/index
118. www.djzairess.com , 08/02/2016.
119. www.univ.constantine2.dz/corsonline/boubidi-houcine/neew-page-htm
120. جميل حمداوي ، الديانة عند الامازيغية ، شبكة الالوكة .
121. جورج حبيب بباوي، المعمودية في الكنيسة الواحدة الجامعة الرسولية، موقع الدراسات القبطية. الارتوذكسية،2012

الفهرس

فهرس الأعلام و الأماكن

اولا : الأعلام

ثانيا : الأماكن

الفهرس